مـن فـقـــه
رمضان والصيام
آداب وأحكام

إعداد
أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغيّر

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم على عباده المؤمنين بمواسم الخيرات، وأجزل لهم العطايا والهبات، أحمده سبحانه وأشكره على عظيم لطفه في تكفير الخطايا، ورفعة الدرجات، وأصلي وأسلم على من بعثه الله رحمة للبريات، وعلى آله وأصحابه وزوجاته الطاهرات، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعث الخلق وسائر البريات، أما بعد..

فإن من نعم الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسم في الأيام والأسابيع والشهور والأعوام، ليتزودوا من التقوى ويتنافسوا في الخيرات، ويتسابقوا لعمل الصالحات.

وإن من أعظم تلم المواسم موسم شهر رمضان المبارك الذي فرض الله سبحانه وتعالى صيام نهاره، وسن رسول الله ق قيام ليله، ورغب فيه بسائر الأعمال الصالحة، وانتهج منهجا يختلف عن غيره؛ صياما وقيام وجودا وبرا وإحسانا وتعبدا واعتكافا وغيرها.

وقد كتب الله سبحانه وتعالى أن ألقي بعض الدروس المتعلقة بأحكام شهر رمضان، وفريضة الصيام، وما ينبغي أن يتعامل به المسلم مع هذا الشهر الكريم، ومع تلك الفريضة العظيمة، وذلك في إذاعة القرآن الكريم في الرياض في المملكة العربية السعودية عام (1408هـ) فرغب بعض المستمعين طباعتها لتعم فائدتها، ويتسع نشرها، وشرح الله تعالى الصدر لذلك فأجريت عليها بعض التعديلات والتنقيحات التي أرجو أن تكون مفيدة إن شاء الله، وجعلتها على شكل دروس، بلغت ثلاثين درسا على أيام الشهر، وكل موضوع أخذ درسا أو أكثر حسب ما يقتضيه المقام، واقتصرت فيها على المهمات من الأحكام والآداب التي تذكر المتعلم وتنبه الغافل، وترد الشارد، لتكون سهلة التناول والقراءة، وانتهجت في كل مسألة أو فائدة أن تكون واضحة الأسلوب قريبة المعنى، فقرنته بالدليل من القرآن والسنة متجنبا التفصيل الدقيق، وذكر الخلافات في المسائل الخلافية، والتفريع على المسائل، فهذا محله المراجع العلمية، وهي متوفرة ولله

الحمد لمن أراد الرجوع إليها.

مع الحرص قدر الإمكان على عزو الأحاديث وتخريجها، علما أن الأحاديث المستشهد بها لا تقل عن رتبة الحسن لذاته، أو مجموع طرقه، أو مؤيدا بنصوص صحيحة أخرى. والله تعالى أسأل أن يجعلها من العلم النافع العام المدخر، وأن يثيب على ما فيها من الصواب، وأن يعفو عن الزلل والخطإ والتقصير، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغير
المشرف العام على موقع شبكة السنة وعلومها
البريد الإلكتروني : faleh@alssunnah.com

الدرس الأول
التهنئة بدخول شهر رمضان

الحمد لله الذي منَّ على عباده بمواسم الخيرات، ليغفر لهم بذلك الذنوب ويكفر عنهم السيئات، ويضاعف لهم بذلك الثواب ويرفع لهم الدرجات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وزوجاته الطاهرات، وعلى أصحابه أولي الهمم العاليات، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تبعث البريات، أما بعد..

فأهنئكم بدخول هذا الشهر المبارك الذي أسأل الله جل وعلا أن يهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ونسأل الله تعالى كما بلغنا أوله أن يعيننا على صيامه وقيامه إيمانا واحتسابا، ويتقبله منا، ويعيده علينا عاما بعد عام.

أيها الإخوة: كان رسول الله ق يبشر أصحابه ويهنئهم بدخول هذا الشهر المبارك، ويذكر ما فيه من المزايا والخصال ومما يرغب في الخير.

ومن ذلك: قوله ق: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى مناد كل ليلة يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة**»[1].

وقال ق: «**أتاكم شهر رمضان شهر مبارك. فرض الله عليكم صيامه. تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر. من حرم خيرها فقد حرم**»[2].

ويقول ق: «**إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت**

---

[1]() أخرجه الترمذي (3: 66، رقم 682)، وابن ماجه (1: 526، رقم 1642)، وابن حبان (8: 221، رقم 3435)، والحاكم (1: 582، رقم 1532) وقال : صحيح على شرط الشيخين.

[2]() أخرجه النسائي (4: 129 رقم 2106) وأحمد (2: 230 رقم 7148) والبيهقي في شعب الإيمان (3: 301 رقم3600) . قال الألباني في صحيح النسائي(5: 250)، صحيح لغيره.

أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»[3]، وفي رواية لمسلم: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»[4] وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ق قال: «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[5] وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[6]**.**

أخي المسلم: نعمت البشرى من المصطفى ق، ونعمت التهنئة بهذا الشهر الكريم، فهي بيان واضح لفضائل هذا الشهر، وترغيب أيّما ترغيب في أعمال سهلة وميسورة على من وفق إليها، ولمن يريد الاستفادة من هذا الشهر الكريم في الدنيا والآخرة.

وصف رسول الله ق الشهر بأنه شهر عظيم مبارك، وهذا الوصف يعطيه نمطا خاصا عن بقية الشهور، فهو خير وبركة على المسلم الصائم.

وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فما على المسلم إلا أن يتحراها ويبادر لاستغلالها والاستفادة منها. وفرض الله جل وعلا صيام نهاره، وسن رسول الله ق قيام ليله تيسيرا وتسهيلا.

وفي هذا الشهر مضاعفة الأجور، ويتعود المسلم على الفضائل، وتزاد الأرزاق، وتغفر الذنوب بعتق الله الصائمين من النار، نعمة من الخالق جل وعلا تنتظر العمل والشكر من المخلوق.

أخي المسلم: يزف المسلم لإخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها التهنئة والبشرى بحلول شهر رمضان المبارك، وأسأل الله تعالى للجميع الإعانة على الصيام والقيام وأن يتقبل منا جميعا، وأسأله القبول والرضوان في سائر الأعمال.

كما أوجه التهنئة بهذا الشهر الكريم لكل عامل في عمله، ولكل موظف في وظيفته، ولكل مزارع في مزرعته، ولكل صانع في

---

[3]() متفق عليه: البخاري (2 : 672رقم 1800)، ومسلم (3: 121رقم 2547) .
[4]() المرجع السابق.
[5]() متفق عليه: البخاري (1 : 22رقم 37)، ومسلم (2: 177 رقم 1817).
[6]() المرجع السابق.

مصنعه، ولكل طالب على كرسي الطلب، ولكل مسؤول يستشعر مسؤوليته، وأقول: بشراكم هذا الشهر المبارك، وليأخذ كل منكم وقفة مع نفسه ليجدد العهد، وليدقق معها الحساب فيما سلف من العام، فإن كان مصيبا فليحمد الله تعالى ويسأله المزيد، وإن كان مقصرا أو مخطئا فعليه أن يستغفر الله مما كان، وليجعل هذا الشهر انطلاقة جديدة مع ربه سبحانه وتعالى.

كما أهنأ كل امرأة مسلمة إما زوجة أو أختا أو ابنة بهذا الشهر الكريم، شهر التربية والصبر، وشهر التحمل والنشاط، وتهنئة تحمل في طياتها كل دعاء بالتحمل والصبر، فالأم مربية ومعلمة، والأخت معينة لأمها في تحمل أعبائها، والزوجة راعية شؤون زوجها وأولادها، فالله أله أن يكون هذا الشهر منطلقا جديا للارتباط بالله جل وعلا لك أختي المسلمة ولمن تعولين.

أسأل الله جل وعلا أن يعيننا على صيام شهر رمضان وقيامه، وأن يعيده علينا، وأن يتقبله منا عاما بعد عام والأمة المسلمة ترفل بثوب النصر والتوفيق في جميع مجالات الحياة، إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * * * *

الدرس الثاني
حكم صيام رمضان وبيان فضائله

الحمد لله الذي فرض علينا صيام شهر رمضان وجعله أحد أركان الإسلام، وصلى الله وسلم على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه البررة الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان على الدوام.

أيها الصائم الكريم: عرفنا في الدرس السابق أن رسول الله ق كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان، ويذكر ما فيه من الخصال والفوائد الدنيوية والأخروية.

أخي المسلم: ومع تباشيره ق بهذا الشهر الكريم إلا أن الله تعالى جعل صيامه فرضا على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع، فهو أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام، جاء ذلك صريحا في قوله تعالى: ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ژ [البقرة:183].

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ق قال: «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج، وصوم رمضان، وحج البيت**»([7]).

فالواجب على كل مسلم أن يجتهد في القيام بهذا الفرض، ويفرح به، كما كان رسول الله ق، ولا يتساهل.

أيها الصائمون لصوم شهر رمضان فضائل: فهو من أفضل الأعمال وأعظمها، فالموفق من نال هذه الفضائل وحاز عليها، والخسارة كل الخسارة لمن فرط فيها وتكاسل عن تحصيلها.

ومنها: أن صوم رمضان سبب لتكفير الذنوب ومحو السيئات، فإذا صام العبد مؤمنا بالله محتسبا الأجر والثواب غفر له ما تقدم من ذنبه.

وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ق قال: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة**

---

[7]() صحيح البخاري(1/ 9 رقم 8) كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم. ومسلم (1 / 45 رقم 16) كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام.

ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»([8]).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ق قال: «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**»([9]) وزاد مسلم :« **ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

فظهر من الحديث أن غفران الذنوب المتقدمة لا بد لها من شرطين:

1- **أن يكون الصائم قد صام إيماناً بالله تعالى** ورضا بفريضة الصوم عليه.

2- **أن يكون صيامه احتسابا للثواب والأجر**، فلا يتطرق إليه شك في هذا الثوب، أو يكون هناك كره للصيام.

ثانيا: ومن فضائله: مضاعفة الأجر والثواب بدون عدد معين، فثواب الله تعالى عظيم، وعطاؤه جزيل، فهو يعطي الصائم عطاءً بدون حساب.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ق: «**قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب فإن سابه أحد، أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»([10]).

وفي رواية لمسلم: قال رسول الله ق**: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلا سبعمائة ضعف قال الله عز و جل**

---

[8]() أخرجه مسلم (1/ 209 رقم 233) كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن.... والترمذي(1/ 418 رقم 214) كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة.

[9]() البخاري(1/ 16 رقم 38) كتاب الصوم، باب فضل ليلة القدر، ومسلم (1/523 رقم 760) كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان.

[10]() أخرجه البخاري مع الفتح(3/ 34 رقم 1904) كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم؟، ومسلم(2/ 806 رقم 1151). كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك»[11].

وهنا ملحظ عظيم، ذلك أن الله تعالى اشترط مضاعفة الأجر بلا عدد معين بأن يكون الصيام خالصا لله تعالى، فهو إذا ترك سائر المفطرات إنما يتركها لأنه صائم، وإذا ترك المعاصي كلها تركها لأنه صائم، وبعد ذلك يبشر بكرم أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، فعطاؤه سبحانه لا ينفد.

ثالثًا: أن رائحة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وذلك لأنها من آثار الصيام، والصيام طاعة لله عز وجل، فأثر الطاعة محبوب لله تعالى، فهو وإن كان مستكرها عند الناس إلا أنه محبوب عند رب الناس، لكونه ناشئا عن طاعته.

وقد سبق في الحديث «**والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**».

رابعًا: أن للصائم فرحتين، فرحة في الدنيا وفرحة في الآخرة، فأما الفرحة التي في الدنيا فهي الفرحة التي عند فطره، فيفرح الصائم لما أنعم الله عليه من القيام بعبادة الصيام، ويفرح بنعمة الله له حيث أباح له ما كان محرما عليه في النهار من الشراب والأكل والنكاح وسائر المفطرات.

وأما الفرحة التي في الآخرة، فهي عند لقاء الله عز وجل حيث يجد جزاءه عند الله تعالى عطاءً حساباً، فيجد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، ومضاعفة الأجر والحسنات، يفرح حين يقال للصائمين: «أين الصائمون؟ ليدخلوا الجنة من باب الريان الذي لا يدخله غيرهم».

فقد ثبت في الصحيح أن النبي ق قال: «**إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم**

---

[11]() المرجع السابق.

يدخل منه أحد»[12].

وقد سبق في الحديث: «**للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه**».

خامسًا: أن دعاء الصائم مستجاب فلا يرد، ومن المعلوم أن من أسباب إجابة الدعاء تحري شرف الزمان والمكان، ومن أفضل الأيام أيام شهر رمضان المبارك ولياليه، ومن أفضل الأحوال حال التلبس بالعبادة كالصيام.

روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم**.... وذكر **منهم الصائم حتى يفطر**»[13].

أيها الصائمون: هذه بعض فضائل الصوم في شهر رمضان، نعمة عظيمة من المولى عز وجل، ومنحة كريمة، فحري بكل مسلم أن يغتنمها، ولا يجعل الفرصة تفوته، فاليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل، واعلموا حفظكم الله تعالى أن هذه الفضائل وغيرها لا تحصل للصائم إلا إذا قام بواجبات الصيام وآدابه، فاجتهدوا في تحصيلها والعمل لها.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الصيام والقيام، وأن يجعلنا من الذين تغفر ذنوبهم، وتكفر سيئاتهم، وتضاعف حسناتهم في هذا الشهر المبارك إنه قريب مجيب.

الدرس الثالث
من مقاصد الصيام

الحمد لله الذي هدانا لأفضل الأديان، وفرض علينا شهر الصيام، لما فيه من الفضائل والفوائد الحسان، وصلى الله على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه البررة الكرام. أما بعد:

أخي المسلم: تحدثنا في الدرس السابق عن فضل شهر رمضان،

---

[12]()أخرجه البخاري مع الفتح(3/ 32 رقم 1896)، متاب الصيام، باب الريان للصائمين، ومسلم (2/ 808رقم 1152) كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

[13]() أخرجه الترمذي (5: 5780 رقم 3598)، كتاب الدعوات، باب العفو والعافية، وأحمد(2: 304رقم 8030) وابن حبان في صحيحه (16: 396 رقم 7387).

وفي هذا الدرس نستعرض بعض مقاصد الصوم وأسراره، نستعرضها إجمالا فيما يأتي:

لا شك أخي المسلم أنه يكفينا في الحث على الصيام والدعوة إليه أن الله أمرنا بالصيام، دون أن نعدد فوائده وأسراره، ولكن لا مانع من ذلك؛ لأن الله تعالى علم المسلم في كثير من آيات الكتاب المبين أسرار تشريعه؛ شحنا للأذهان لأن تفكر وتعمل، فعندما علمنا آداب الاستئذان في البيوت ختم الآية بقوله ژ ٹ ٹ ٹ ژ [النور:28]، وحين أمر المؤمنين بغض الأبصار نبهنا إلى الفائدة الاجتماعية من ذلك بقوله ژ ڈ ڈ ڈ ژ [النور:30].

ألا ومن أسرار الصيام ومقاصده:

1- **تقوى الله عز وجل،** فهي من أقوى مقاصده، والتقوى: فعل كل خلق جميل يحبه الله تعالى ويحمد صاحبه عليه في الدنيا، وهي: الوقاية من كل خلق ذميم يؤذي الفرد والمجتمع، وهي: كل عمل يقرب من الله تعالى ويبعد عن الشيطان، فمن حكمة الصيام التوصل إلى التقوى، يقول الله سبحانه وتعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [البقرة: ١٨٣]. فختم جل وعلا الآية بأن من حكمة الصيام تقوى الله عز وجل، فهو طريق للوصول إليها.

2- **ومن مقاصد الصيام:** ضبط النفس عن الشهوات والملذات، فالنفس ميالة إلى رغباتها وشهواتها، والصوم يعين الصائم على ضبط نفسه عن المحرمات، والمكروهات، ليقبل على الله جل وعلا بنفس مطمئنة راضية.

يقول العلامة ابن القيّم رحمه الله تعالى: (كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين. وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه

فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين»[14].

3- **في الصوم تربية على الخلق العظيم، والسلوك المستقيم**؛ ذلك أن الصوم عبادة مستورة بين العبد وربه، لا يكون فيه الرياء ولا الخداع، ولا يطلب عليه المدح ولا الثناء، يصوم المؤمن، وحسبه من جوعه وخضوعه علم الله به، واطلاعه على صدق نيته، وحسبه من الثواب أن يطهر نفسه من الخداع والرياء، وأن يلزم لسان الصدق والوفاء، يخجل من الكذب والغش والسرقة والغيبة والنميمة والإيذاء والعدوان على الناس في أعراضهم وأموالهم.

هذا كله من تربية الصوم، وإلا لما أدى مقصوده، يوضح ذلك قول النبي ق في الحديث الصحيح: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[15].

وكذلك قوله ق: «**فإن سابه أحد، أو شاتمه فليقل: إني صائم**»[16].

4- **ومن مقاصد الصيام أنه جنة من العذاب والأخلاق السيئة**، يُعَوِّدُ النفس على الصبر والحلم، وتجنب كل ما من شأنه إثارة الغضب؛ لأن الصوم نصف الصبر، والصبر نصف الإيمان. روى النسائي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه في حديثه الطويل...وفيه «**ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة**»[17].

يقول العلامة ابن رجب رحمه الله تعالى: فإن الصيام من الصبر، وقد قال الله تعالى: ژ ثى ثي جح جم حج حم ژ [الزُّمَر:10].

ولهذا ورد أن رسول الله ق سمى شهر رمضان شهر الصبر، **والصبر ثلاثة أنواع:**

صبر على طاعة الله.

وصبر عن محارم الله.

وصبر على أقدار الله المؤلمة.

وتجتمع الثلاثة في الصوم، فإن فيه صبرا على طاعة الله، وصبرا عما حرم الله على الصائم من الشهوات، وصبرا على ما

---

[14]() زاد المعاد (2/ 26).

[15]() أخرجه البخاري مع الفتح (3: 33 رقم 1903) كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به.

[16]() سبق تخريجه.

[17]() الترمذي(5/ 11 رقم 2616) كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وابن ماجه(5/ 116 رقم 3973)، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة.

يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش، وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه، كما قال تعالى في المجاهدين ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ژ [التوبة:120].

5- **ومن مقاصد الصيام:** أنه يبعث في الإنسان فضيلة الرحمة بالفقراء والعطف على المساكين، ذلك أن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات تذكر الجائع المسكين في سائر الأوقات، فيسارع إلى رحمته والإحسان إليه، قيل ليوسف عليه السلام- وكان كثير الجوع- :لم تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال: إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

ومجتمع هذه صفته، غنيُّه يعطف على فقيره، والجار يحسن لجاره، والقريب يصل قريبه، مجتمع حري بأن لا يبقى فيه جائع، ولا تحصل فيه رذيلة.

أسأل الله الكريم أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه سميع مجيب.

الدرس الرابع
شروط الصيام

الحمد لله العلي الأعلى، عالم الجهر وما يخفى، الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واهتدى، أما بعد..

أخي المسلم: تحدثنا في درس سابق عن مقاصد الصيام وأسراره، وعرضنا لبعض فوائده وآثاره، **منها:** ضبط النفس وشهواتها، وحبسها عن ملذاتها، وكذلك تربيتها على الخلق القديم، والسلوك المستقيم، وتعويدها على الصبر والتحمل؛ إذ أن الصيام يحتاج إلى ذلك، وإحساسها بجزء من أحوال بعض الناس ممن يعاني الجوع والعطش، وقبل هذا كله تقوى الله عز وجل، فهي من أعظم أسرار الصيام ومقاصده، كيف لا، والله جل وعلا يختم آية الصيام ژ **لعلكم تتقون** ژ وفي هذا الدرس نعرض شروط الصيام:

أولا: **النية**:

الصوم عبادة تفتقر إلى نية مسبقة شأنه في ذلك شأن أي عبادة لله عز وجل. يقول الله تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ [البيِّنة:5]. وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ق: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[18].

والنية يجب أن تبيّت في صوم الفرض من الليل، أي: قبل طلوع الفجر، وذلك لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن حفصة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ق: «**من لم يجمع الصيام قبل الفجر، فلا صيام له**»[19]. وهذه النية للشهر كله، إلا إذا فصل بين الأيام فواصل أفطر فيها الصائم فيحتاج إلى استئناف النية.

---

[18]() صحيح البخاري(1/ 2 رقم 1) كتاب الوحي، باب بدء الوحي.

[19]() أخرجه أبو داود(1/ 744 رقم 2454) كتاب الصيام، باب النية في الصيام، والترمذي(3/ 108 رقم 730) متاب الصيام، باب لا صيام لمن لم يعزم من الليل. وهو حديث صحيح.

وينبغي أن يعلم أنه لا يشترط التلفظ بالنية، فلا يقل: (اللهم إني نويت أن أصوم غدا أول يوم من رمضان مثلا)، فكل عمل يدل على تأهبه للصيام يكفي لذلك، فإذا قام من نومه للسحور مثلا، أو أعد السحور، أو سئل عن صيامه فقال: غدا إن شاء الله، فلا شك أنه عمل هذا العمل لأجل الصيام، وهكذا.

والنية أثرها عظيم؛ إذ هي شرط في قبول العبادة؛ لأن العبادة لا يكون مقبولة عند الله تعالى إلا إذا توفر فيها أمران أساسيان، هما:

إخلاصها لله وحده لا شريك له، فلا يخالطها رياء ولا سمعة، ولا غير ذلك من الشوائب.

والثاني: أن يكون على منهج رسول الله ق كما جاء به من عند الله عز وجل.

الشرط الثاني: أن يكون الصائم مسلما بالغا عاقلا، فإن صام الكافر فلا يصح منه، أما الصغير فلا يجب عليه، ولكن يصح منه إذا كان قادرا عليه؛ لما روى البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن الربيع بنت معوذ رضي الله تعالى عنها قالت: «أرسل النبي ق غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم قالت فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار»[20].

وبناءً على ذلك فقد استحب كثير من السلف تعويد الأطفال والأبناء، والبنات على الصيام وتمرينهم عليه إذا لم يكن شاقا عليهم، ففي ذلك تربية لهم وتعويد لهم على التحمل والصبر، ولأوليائهم في ذلك الأجر والثواب إن شاء الله تعالى.

وكذلك لا يجب الصيام على فاقد العقل، ويدخل في ذلك المغمى عليه، ولكنه إن أفاق في النهار من إغمائه فعليه أن يمسك بقية يومه.

الشرط الثالث: أن يكون قادرا على الصوم، فلا يجب على من لا يطيقه حسا أو شرعا لكبر أو مرض لا يرجى برؤه، ولا على مريض

---

[20]() أخرجه البخاري مع الفتح(3/ 83 رقم 1960) كتاب الصيام، باب صيام الصبيان، ومسلم (2 / 798رقم 1136) كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء.

أو مسافر، أما إن صام فيصح منه، إلا الحائض والنفساء فلا يصح منهما.

ومن كان صائما ومرض أثناء الصوم، أو كان مقيما فسافر أثناء الصوم وما أشبه ذلك فإنه يجوز له الفطر حينئذ لعموم قوله تعالى ژچچچچچچچچچچژ [البقرة:184].

الشرط الرابع: الإمساك عن جميع المفطرات من الأكل والشرب والنكاح من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، لقوله تعالى : ژ ڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچژ [البقرة:187]. ولما روى البخاري ومسلم أن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال: لما **نزلت** ژچچچچچچژ عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله ق فذكرت له ذلك فقال: **«إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار»**([21]).

أيها الصائمون: الله الله في الحرص على صون صومكم من كل ما يشوبه أو يؤثر فيه أو يحدث خللا ينقص من أجره، فالجزاء من جنس العمل، فأخلصوا صومكم لله عز وجل، وقوموا به حق قيام، فالله جل وعلا لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم.

وكما يجب الإمساك عن المفطرات الحسية، يتأكد الحذر من الوقوع في المفطرات المعنوية من الكذب والغيبة والنميمة والغش في البيع والشراء، والخيانة، والمخادعة.

وهذا ما سنفصله في الدرس التالي إن شاء الله تعالى. رزقنا الله وإياكم حسن الصيام والقيام، وصلاح النية والمقصد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

* * * * *

---

[21]() أخرجه البخاري مع الفتح (3 / 36رقم 1916) كتاب الصوم، باب قول الله تعالى (وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ)، مسلم (2 / 766رقم 1090) كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر.

الدرس الخامس
مفسدات الصيام ومفطراته[22]

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا جل وعلى ويرضى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أولي النهى، وعلى من سار على أثرهم واقتفى، أما بعد..

أخي المسلم: كان الحديث في الدرس السابق عن شروط الصوم، وعرفنا أن الصوم لا بد له من نية تسبقه، وأن يكون الصائم مسلما بالغا عاقلا، قادرا على الصيام، وأن يمسك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

وفي هذا الدرس نعرض لبعض المفسدات للصيام، أو المفطرات للصائم، فنقول: ذكر الله تعالى أصول المفطرات في قوله تعالى: ژ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ژ [البقرة:187].

ففي هذه الآية بيان أصول المفطرات، ووضحت السنة النبوية ما يحتاج إلى توضيح، **ومنها:**

أولا: الأكل والشرب، وهو إيصال الطعام أو الشراب إلى الجوف من طريق الفم أو الأنف أياً كان نوع الأكل أو الشرب بعد طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، وذلك لقوله تعالى ژ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ژ [البقرة:187]. ويدخل في الأكل والشرب ما كان في معناهما من الإبر المغذية أو إدخال أنبوب للتغذية مع الأنف أو مع البطن ونحو ذلك.

ثانيًا: الجماع، وهو أعظم المفطرات وأكبرها إثما وأشدها جرما، فمن جامع امرأته في نهار رمضان فقد ارتكب إثما عظيما فيبطل صومه فرضا كان أو نفلا، وإن كان الصيام فرضا فيجب عليه مع القضاء والكفارة المغلظة، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لا يفطر بينهما إلا لعذر شرعي، فإن لم يستطع

---

[22]() للتفصيل في المفطرات راجع كتابنا (مفطرات الصيام).

فإطعام ستين مسكينا.

ثالثًا: إنزال المني باختياره عن طريق التقبيل أو اللمس أو الاستمناء، أو غير ذلك.

قال أهل العلم: لأن هذا من الشهوة التي لا يكون الصوم إلا باجتنابها كما جاء في الحديث القدسي «**يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**»([23]).

ينبغي أن نلحظ هنا أمرين أساسيين يقع فيهما الخطأ من بعض الناس، هما:

التقبيل واللمس من غير إنزال لا يفطر؛ لما روي في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ق كان يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لأربه([24]).

لكن إن كان الصائم يخشى على نفسه حين يقبل أو يباشر الإنزال أو لا يملك شهوته خشية أن يجامع، فحينئذ يجب عليه أن يجتنب هذه الأمور صيانة لصيامه عن الفساد.

الأمر الثاني: أن الإنزال بالاحتلام أو بالتفكير المجرد عن العمل لا يفطر، لأن الاحتلام يكون بغير اختيار الصائم، وأما التفكير فذكر بعض أهل العلم أنه معفو عنه، لقول رسول الله ق في الحديث: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**»([25]).

رابعًا: ومن الأمور المفطرة: إخراج الدم بالحجامة كالفصد والتبرع بالدم ونحوه، وعلى هذا لا يجوز للصائم أن يحجم، وذلك لما روى أحمد وأبو داود وغيرهما عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ق قال: «**أفطر الحاجم والمحجوم**»([26]).

ومما ينبغي أن يلاحظ هنا أن خروج الدم بالرعاف وما لا قصد

---

[23]() سبق تخريجه في الدرس الثاني.

[24]() أخرجه البخاري مع الفتح(4/ 149 رقم 1927) كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ومسلم (2/807 رقم 1151) كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة.

[25]() أخرجه البخاري مع الفتح(9/ 388 رقم 5269)، كتاب النكاح، باب الطلاق في إغلاق، وأبوداود(1/ 672 رقم 2209).

[26]() أخرجه أبو داود (1/ 721 رقم 2367)،كتاب الصيام، باب في الصائم يحتجم. أحمد(5/ 208 رقم 277و 282)، وأبو داود كتاب الصيام، باب في الصائم يحتجم. وهو صحيح.

فيه لا يؤثر إن شاء الله تعالى على الصوم، لأنه ليس بحجامة ولا في معناها، ومنه خروج الدم القليل كالتحليل، فلا يفطر، أو خروجه بغير قصد ولو كان كثيرا عرفا.

خامسا: خروج دم الحيض والنفاس، وذلك لقول النبي ق في المرأة: «**أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟**»[27].

وعلى هذا فمتى رأت المرأة دم الحيض أو النفاس فسد صومها، سواء كان ذلك في أول النهار أم في آخره، ولو قبيل الغروب.

سادسًا: التقيء عمدًا، والمراد به إخراج ما في المعدة من الطعام والشراب عن طريق الفم، لقول النبي ق: «**من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدا فليقض**».

ويفهم من الحديث أنه لا يفطر إلا إذا تعمد القيء لكنه إذا لم يتعمد وغلبه القيء فلا يفطر والحمد لله على يسر الإسلام وسهولته.

أخي المسلم: اعلم أنه لا يجوز لأي صائم تناول مفطر من المفطرات من غير عذر شرعي، وذلك لما رواه أصحاب السنن وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ق قال: «**من أفطر يوما من رمضان من غير عذر، ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وإن صامه**»[28] .

أخي المسلم: هذه هي مفسدات الصوم التي الصوم التي يحرم على الصائم ارتكابها إذا كان صومه واجبا كصوم رمضان، وصوم الكفارة إلا إذا كان له عذر يبيح الفطر؛ لأن من تلبس بواجب لزمه إتمامه.

أما إن كان صومه تطوعا فإنه ينبغي له عدم الإفطار، لكن إن أفطر فيجوز له ذلك ولو بدون عذر.

فاحفظوا صيامكم من هذه المفسدات، وتجنبوا عموم المعاصي والمحرمات، وتعرضوا في هذا الشهر الكريم لنفحات فاطر الأرض والسموات، فإنه عظيم العطايا، وجزيل الهبات. وللحديث بقية عن

---

[27]() أخرجه البخاري مع الفتح(1/405 رقم 304) كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، وأخرجه أيضا (4/ 672 رقم 1951) كتاب الصوم، باب الحائض تترك الصوم والصلاة.

[28]() أخرجه البخاري مع الفتح معلقا(3/ 41) كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان، وأخرجه أبوداود (2 / 314 رقم 2396) كتاب الصيام، باب التغليظ فيمن أفطر عمدا.

المفطرات إن شاء الله تعالى.

وأسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بالفضل والإحسان، وأن يعاملنا بالعفو والغفران، إنه سميع قريب.

*** * * * ***

الدرس السادس
المفطرات (2)

الحمد لله واسع الجود والإحسان، والمتفضل على الصائمين بالعفو والغفران، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من صلى وصام، وقام لله حق القيام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

أخي المسلم: تحدثنا في الدرس السابق عن المفطرات التي تخل بصوم الصائم، وذكرناها إجمالا وهي: الأكل والشرب وما كان في معناهما، والجماع، وإنزال المني بالاختيار عن طريق التقبيل أو اللمس أو ما شابههما، وإخراج الدم بالحجامة ونحوها، وخروج دم الحيض والنفاس والتقيء عامدا.

وهناك بعض الأمور التي يقع فيها بعض الناس تجاه هذه المفطرات، يحسن التنبيه عليها، ومنها:

أولا: أن من ارتكب شيئا من هذه المفطرات ناسيا – سوى ما يتعلق بالحيض والنفاس، واستثنى بعض العلماء الجماع- فصيامه صحيح إن شاء الله تعالى وذلك لقوله سبحانه: ژيبيدئاژ [البقرة: 286] وقوله سبحانه: ژهبهههژ [الأحزاب: 5].

ولما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ق أنه قال: **«من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»**. متفق عليه، واللفظ لمسلم.

ومما ينبغي أن يعلم هنا: أنه متى ما ذكر أنه صائم أو ذُكّر فعليه الإمساك فورا ولفظ ما في فمه إن كان فيه شيء، وينبغي على من رأى صائما يأكل أو يشرب أن ينبهه؛ لأن هذا من التعاون على البر والتقوى.

ثانيًا: أن من تناول مفطرا وهو جاهل فصيامه صحيح إن شاء الله، وسواءً كان جاهلا بالحكم الشرعي مثل أن يظن أن هذا الشيء غير مفطر فيفعله، أو جاهلا بالوقت مثل أن يظن أن الفجر لم يطلع

فيأكل وهو طالع، وذلك للدلالة المذكورة في الأمر الأول.

وينبغي أن يلحظ هنا أن على الإنسان أن يسأل ويتحرى عما تقوم به عبادته، فإذا جهل حكما من الأحكام عليه أن يسأل أهل العلم مباشرة أو عن طريق الكتابة أو الهاتف ونحو ذلك؛ لقوله تعالى ژئەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئېئىئىئيژ [الأنبياء: 7] وينبغي كذلك ألا يتساهل في أمور عبادته فيحصل بذلك التقصير والخلل، والله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه.

ثالثًا: إن الصائم لا يفطر بذوق الطعام إذا لم يصل إلى حلقه، ولا يفطر كذلك بشم الطيب إلا إذا كان له جرم يصل إلى الحلق، وتقصد ذلك، ولا يفطر بالمضمضة والاستنشاق لكن لا يبالغ لأنه في حال المبالغة قد يصل الماء إلى جوفه.

روى أبو داود والنسائي، وابن خزيمة في صحيحه عن لقيط بن سبرة أن النبي ق قال: «**أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما**»[29].

رابعًا: السواك سنة في رمضان وفي غيره، قبل الزوال وبعده، وللصائم أن يتسوك كالمفطر سواءً بسواء، لقول النبي ق «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**».رواه الجماعة[30].

وهذا عام في الصائمين والصائمات، ومما ينبغي ملاحظته هنا أنه لا ينبغي للصائم أن يستعمل معجون الأسنان في نهار رمضان؛ لأنه ربما ذهب إلى حلقه من مادة المعجون وبالتالي يفسد صومه، لكن إذا استعمله فليحذر من ذهابه إلى حلقه، ولو جعله في الليل لكان أفضل وأبعد عن الشبهة.

خامسًا: قد يجامع الرجل زوجته قبل الفجر، ولا يتمكن من الغسل إلا بعد طلوع الفجر، أو قد يحتلم، ولا يتمكن من الغسل إلا بعد طلوع الفجر، وفي هاتين الحالتين صيامه صحيح والحمد لله، وهذا من يسر الإسلام وسهولته، وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن

---

[29]() أخرجه أبو داود (1/82 رقم 142) كتاب الطهارة، باب الاستنشاق، والترمذي (3/ 155 رقم 788) كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهية مبالغة الاستنشاق للصائم.

[30]() أخرجه البخاري مع الفتح(2/ 374 رقم 887)، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ومسلم (1/220 رقم 252) كتاب الطهارة، باب السواك.

عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ق كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام، ثم يصوم في رمضان[31]. ولكن يستحب لمن وجب عليه الغسل أن يبادر فيه قبل طلوع الفجر.

سادسًا: قد يطير إلى حلق المسلم غبار أو ذباب أو دخان مما يصعب التحرز منه، فهذا معفو عنه والحمد لله، وذلك لعدم إمكانية التحرز منه، ولكن ينبغي أن يراقب العبد صومه، وأن لا يتعرض إلى ما يفسده.

سابعًا: قد يتعرض الصائم للتعب نتيجة بعض الأعمال في النهار، ويشتد عليه الحر فيشتد عطشه، أو يكثر العرق في جسمه ونحو ذلك، وحينئذ يجوز للصائم أن يفعل ما يخفف عنه هذه الأمور كأن يتبرد بالماء، أو يتنظف أو يتمضمض لما روى مالك لما روى أبو داود ومالك أن النبي ق – وهو اسم مكان- يصب الماء على رأسه وهو صائم من العطش أو الحر[32].

ثامنًا: يظن بعض الناس أن التعرض في نهار رمضان إلى بعض الأعمال المتعبة، أو الشمس أن ذلك مما يزيد في الأجر والثواب، ويتعلل بأن الأجر على قدر المشقة، والبعض الآخر يتجنب ما أنعم الله به علينا في هذا الوقت من وسائل التبريد بدعوى أنها تنقص من الأجر، وهذا ونحوه مما لا ينبغي التقصد إليه، وعلى المسلم أن يتحرى بصيامه ولا يتقصد المشقة لذاتها، فهي ليست مقصودة في الشرع لذاتها. ولا يتجنب التبريد لذاته، ومع إخلاص النية يعظم الأجر ويزداد الثواب حتى ولو كان جالسا في مكان بارد مثلا.

والبعض الآخر من الناس على النقيض من هؤلاء، إذا قرب رمضان تقصد الأماكن الباردة داخل البلد وخارجها هروبا من الحر

---

[31]() أخرجه البخاري مع الفتح(4/ 153 رقم 1931) كتاب الصوم، باب اغتسال الصائم، ومسلم(2/ 781 رقم 1109)، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب.

[32]() أخرجه أبو داود(1/ 721 رقم 2365)، كتاب الصوم، باب الصائم يصب عليه الماء من العطش. ومالك في الموطأ(1 / 294رقم 651) كتاب الصيام، باب ما جاء في الصيام في السفر.

الشديد، أو قد يكون أشد من ذلك، بأن يفطر فيعلل لنفسه بأنه مسافر، فحال هؤلاء أشد من الصنف الأول، فهذا لا ينبغي للمسلم الذي يطلب الأجر والثواب والقرب من الله تعالى أن يفعل مثل ذلك.

أيها الصائمون: تفقهوا في دين الله لتعبدوا الله على بصيرة، فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ومن جهل أمرا فليبادر بسؤال أهل العلم.

رزقنا الله وإياكم الفقه في الدين، والعبادة على بصيرة، والعمل بإخلاص، وثبتنا على ذلك، إنه سميع قريب.

*** * * * ***

الدرس السابع
من آداب الصيام

الحمد لله الذي أرشدنا إلى أكمل الآداب، ووعدنا من ذلك جزيل الثواب، وصلى الله على نبينا محمد وعلى جميع الآل والأصحاب، أما بعد:

أخي المسلم: تحدثنا في الدرس السابق عن بعض الأحكام التي يحسن التنبيه عليها مما يتعلق بالمفطرات، وفي هذا الدرس نتحدث عن بعض الأمور المعنوية التي يجب على الصائم أن يتجنبها وأن يدرك خطرها عليه في الدنيا والآخرة، ولا شك أنه لا يجوز ارتكابها في غير رمضان، ولكنها في رمضان تتأكد.

أخي المسلم: من أهم ما ينبغي أن يتجنبه الصائم: جميع ما حرمه الله عليه من الأقوال والأفعال، ومن ذلك: الغيبة، وقد بين المصطفى ق المراد بالغيبة، فأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ق قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**»، قال أحدهم: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**»[33].

ويصور لنا رسول الله ق قبح هذا الفعل الشنيع بما أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: (ليلة أسري بالنبي ق قال: ونظر في الباب وإذا قوم يأكلون الجيف، قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يأكلون لحوم الناس)[34].

ويكفي أن نتصور أيضا ما ذكره ربنا تبارك وتعالى عن هذه الرذيلة المستقبحة بقوله ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [الحُجُرات:12]، والغيبة أخي المسلم تكون بالتصريح بأن تقول فلان عمل كذا وكذا أو فلان ذميم الخلق، أو سيء الخلق، ونحو ذلك، وتكون في التلميح

---

[33]() أخرجه مسلم (4/ 2001 رقم 2589) كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة.

[34]() أخرجه الإمام أحمد في مسنده (1/ 257 رقم 2324). صححه ابن كثير في تفسيره.

بالإشارة كأن تومئ إليه بيدك، أو تذكره بوصف موجود فيه أو لم يوجد، فكل ذلك داخل في الغيبة.

وإذا أردت أن تعرف ضرر هذه العادة القبيحة فصور نفسك وأنت الشخص المتكلم فيه هل ترضى بذلك أم لا؟ أضف إلى ذلك ما تثيره هذه العادة القبيحة من الأحقاد والضغائن بين الأقارب والأصدقاء والجيران، وحسبك ضررا مضيعة الوقت وإهداره بشيء يضر المتكلم والسامع، والعبد مسئول عن هذا الوقت يوم القيامة كما ورد ذلك في الحديث الشريف.

وهل تعلم أخي المسلم أن الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب؟ وأن عواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة؟ ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ق قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ينزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»[35]. أضف إلى ذلك أن اغتيابك شخصا أو أشخاص يعني أنك تعطيهم من حسناتك وتأخذ من سيئاتهم؛لأن الغيبة متعلقة بحقوق العباد، وحقوق العباد لا تمحى إلا إن عفوا عنها أو ردت لهم مظالمهم.

أخي المسلم: اعلم أن المغتاب جنى جنايتين:

إحداهما: على حق الله تعالى إذ فعل ما نهاه عنه، فكفارة ذلك التوبة والندم والاستغفار.

والجناية الثانية: على عرض المخلوق، فإن كانت الغيبة قد بلغت صاحبها جاء إليه واستحله، وأظهر له الندم على فعله.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ق أنه قال: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليأته فليستحلها منه قبل أن يؤخذ وليس عنده درهم ولا دينار، فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته فأعطي هذا، وإلا أخذ من سيئات هذا فألقي عليه**»[36].

وإن كانت الغيبة لم تبلغ الرجل جعل مكان استحلاله الاستغفار

---

[35]() أخرجه البخاري مع الفتح(8/ 125رقم 6477) كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ومسلم (رقم 2988) كتاب الزهد، باب المتكلم بكلمة يهوي بها في النار.

[36]() أخرجه البخاري مع الفتح(5/ 101 رقم 2449) كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له.

له؛ لئلا يخبره بما لا علم له به فيوغر بذلك صدره، ويثني عليه في المواضع التي اغتابه فيها.

أخي المسلم: إن المؤسف حقا أن تعمر مجالس كثير من المسلمين اليوم بأكل لحوم بعضهم بعضا، ويتعلل بعضهم بأن هذا حال كثير من الناس.

وهذا لا يكفي في استحلال محرم، فالأمر جد خطير، ينبغي علينا نحن المسلمين أن نتجنب هذه العادات القبيحة والتي ضررها عام في الدنيا والآخرة، ضرر على الفرد نفسه وعلى المجتمع بأسره، تتفكك الأسر، وتتباعد الأصدقاء والأقارب، وتنشر الرذيلة في المجتمع، ويسود الحقد والحسد بين الناس وتكثر البغضاء والشحناء، والإسلام جاء ليهذب الناس، وليدلهم على طريق الخير والاستقامة، ولينشر الفضيلة ويحارب الرذيلة. ولنا في رسول الله ق أسوة حسنة، فما كان يقول ق إلا حقا من ذكر وقراءة ونصح وتعليم وأمر بمعروف ونهي عن منكر.

أخي المسلم: إن الغيبة محرمة في سائر الأوقات والأزمان، فتشتد حرمتها في هذا الشهر الكريم الذي فضله الله جل وعلا على سائر الشهور، ومع ذلك فيع الفرصة سانحة لتصحيح الأخطاء، والتوبة من الذنوب، والندم على فعلها.

أسأل الله تعالى أن يصون ألسنتنا من الأقوال المحرمة، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يعف عن زلاتنا وأخطائنا إنه سميع قريب.

* * * * *

الدرس الثامن
من آداب الصيام

الحمد لله الذي هدى المؤمنين بفضله ورحمته، وأضل الآخرين بعدله وحكمته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صفوته من خلقه، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

أخي المسلم: ابتدأنا في الدرس السابق الحديث عن أهم ما ينبغي للصائم أن يتجنبه، وهو جميع ما حرمه الله تعالى عليه ورسوله ق من الأقوال والأفعال، وتحدثنا بشيء من التفصيل عن ذلك المرض الذي ابتلي به كثير من المسلمين اليوم وعمرت به مجالسهم ليقضوا بذلك فراغهم، وعرفنا النصوص الواردة في التحذير منه، وخطر هذا الأمر في الدنيا والآخرة.

وفي هذا الدرس نستعرض بعض الأمور الأخرى مما يجب أن يتجنبه المسلم وبخاصة في رمضان، ومنها: النميمة، والتي هي قرينة الغيبة وأختها في الفساد والإفساد، بل هي أشد مرضاً وأعظم خطرا من الغيبة؛ إذ هي: نقل كلام شخص في شخص آخر ليفسد بينهما، مثل أن يأتي شخص فيقول: إن فلان قال فيك كذا وكذا، ويرجع للآخر ويقول له مثل ما قال في الأول، ولا يقتصر الأمر على هذه الصورة فحسب، وإنما كلما أدّى إلى الإفساد بين الناس فهو داخل في ذلك، وعلى هذا فهي من كبائر الذنوب وأعظمها خطورة وضررا؛ لأنها باعثة للفتن، قاطعة للصلة، زارعة للحقد، مفرقة للأسر والجماعات، تجعل الأصدقاء أعداء، والإخوة أجانب، والزوجين متنافرين، والمحبة عداوة، والألفة نفرة.

والأمر هذا شأنه ورد الوعيد الشديد فيه، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي ق مر بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير-** أي: في أمر شاق عليهما- **أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان**

يمشي بالنميمة»[37].

فهي إذا مصدر لعذاب القبر ووسيلة إلى عذاب الآخرة، وهو أشد وأنكى، فقد روي عن النبي ق أنه قال: «**لا يدخل الجنة نمام**»[38].

أخي الكريم: هل ترضى لنفسك أن تكون مبغوضا في الدنيا، ومعذبا في القبر، وبعد القبر؟

لا شك أن المسلم لا يرضى بهذا المرض الخطير، ولكن للأسف نجد بعض المسلمين هداهم الله وظفوا أنفسهم لنقل الأخبار والزيادة عليها وإشاعتها وترويجها حتى أصبحت سمة معروفة فيهم، وهذا أمر منذر بخطر مع الفرد والمجتمع، فهي صفة في غاية الدناءة والخسة، تفرق بين الزوجين، وتبعد بين الأخوين، وتنشر الفساد والإفساد والحقد بين المسلمين.

أخي المسلم: أمر هذا شأنه حري بك أن تبتعد عنه، ومن ابتلي به فليسرع إلى التوبة منه قبل أن يندم ولات ساعة مندم وبخاصة ونحن في هذا الشهر الكريم، وفي ضيافة رب العالمين، فهو يقبل التوبة عن المسيء ويعفوا عن كثير.

* * *

إخواني وأخواتي: **من الأمور التي يتأكد الابتعاد عنها في هذا الشهر الكريم:** كثرة الكلام فيما لا يفيد، ومنه: الإخبار بخلاف الواقع، وهو الآخر من كبائر الذنوب، وأرذل الرذائل، به يتصدع بنيان المجتمع، وبه تنتشر الرذيلة، وتنعم الفضيلة، ويسقط صاحبه من عيون الناس، فلا يصدق في قول، ولا يوثق في عمل، ولا يرغب له مجلس، وأحاديثه عند الناس متروكة، وشهادته مردودة، تلك هي ثمرة الإخبار بخلاف الواقع، وهو الكذب، وأعظم الكذب هو الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ق كأن ينسب إلى الله تعالى تحريم حلال أو تحليل حرام بدون علم.

وقد توعد الله تعالى من تجرأ على ذلك بالوعيد الشديد، يقول

---

[37]() أخرجه البخاري مع الفتح (3/ 242 رقم 1378) كتاب الجنائز، باب عذاب القبر من الغيبة والبول، ومسلم (2/ 240 رقم 292) كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول.

[38]() أخرجه البخاري مع الفتح(10/ 472 رقم 96056)، كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، ومسلم (1/ 101 رقم 105) كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة.

سبحانه وتعالى: ژھھ ےۓ ڭڭۇۇۆۆۈ ۇۆۇۆو وۇژ [النحل:116]، وجاء في الصحيحين وغيرهما أن النبي ق قال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(39)، متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «**من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**»(40).

وإن من أعظم أنوع الكذب وأشدها خطرا ما كان متعلقا بأموال الناس وأعراضهم، وأنفسهم، فهذا من أقبح الجرائم، وأكبر الكبائر التي تضر بالمجتمع، وتقضي على العدل، وتشيع البغضاء.

وهذا الكاذب قد عرَّض نفسه لغضب الله عز وجل، وكان سببا في انتشار الفوضى وإغراء المجرمين على ارتكاب الجرائم في أموال الناس وأعراضهم، وقد عد رسول الله ق هذا الفعل قرينا للشرك بالله وعقوق الوالدين كما جاء في الحديث الصحيح: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر**» ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الشرك بالله وعقوق الوالدين**»، وكان متكئا فجلس، فقال: «**ألا وقول الزور**»، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت(41).

فلعظم هذا الأمر يغير الرسول ق جلسته، ويردد التحذير من قول الزور، ويتمنى الصحابة ألو سكت الرسول ق؛ إشفاقا عليه من شدة ما رأوا.

أخي المسلم: وقول الزور شامل للشهادة بالباطل، والتقول على الرسول ق بدون علم، ورمي الأبرياء بما ليس فيهم، ويزداد هذا الأمر شناعة وبغيا في هذا الشهر المبارك، وذلك لقول الرسول ق: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(42).

قال جابر رضي الله تعالى عنه: **(إذا صمت فليصم سمعك**

39() أخرجه البخاري مع الفتح(1/ 200 رقم 107) كتاب العلم، باب إثم من كذب على رسول الله ق، ومسلم (1/ 10 رقم3).في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ق.

40() أخرجه مسلم في الموضع السابق.

41() أخرجه البخاري مع الفتح(5/ 261 رقم 2654) كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ومسلم(1/ 91 رقم 87) كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها.

42() أخرجه البخاري مع الفتح(4/ 116 رقم 1903) كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، وأبو داود(1/ 720 رقم 2362) كتاب الصوم، باب الغيبة للصائم.

وبصرك ولسانك عن الكذب والإثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء)[43].

أسأل الله جل وعلا أن يعصمنا من الزلل، وأن يحفظ علينا ديننا، وأن يتقبل منا صيامنا، إنه سميع قريب.

*** * * * ***

[43]() أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (3 / 3رقم 8973).

الدرس التاسع
من آداب الصيام(3)

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

أخي المسلم: ما زلنا مع الحديث فيما يجب أن يتجنبه المسلم وبخاصة في هذا الشهر المبارك، ويتأكد ذلك ونحن نطوي ثلث الشهر الأول، ولقد عرفنا في الدرس السابق أن المسلم يجب عليه أن يتجنب النميمة التي هي الإفساد بين الناس، وكذلك الكذب، وهو الإخبار بخلاف الواقع وبخاصة إذا كان كذبا على الله تعالى ورسوله ق، أو فيما يتعلق بأموال الناس وأعراضهم، ولقد عرفنا الوعيد الشديد في ذلك، وفي هذا الدرس نكمل ما يتعلق بهذه الآداب.

أخي المسلم: هناك بعض الصور التي نعيشها في واقعنا اليومي، وهي بعيدة كل البعد عن المنهج الإسلامي في التعامل سواءً كانت في البيت أو الشارع أو السوق أو مكان العمل الوظيفي، أو المصنع وغير ذلك، ومن تلك الصور ما يلي:

الأولى: علمنا الشرع الحنيف أن نكون صادقين حتى مع الأطفال في حديثنا معهم، وفي وعودنا لهم حتى ينشئوا على ذلك ويشبّوا على حب الفضيلة وبغض الرذيلة.

روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عامر رضي الله تعالى عنه أنه قال: دعتني أمي يوما، ورسول الله ق قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ق: «**ما أردت أن تعطيه؟** قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها: **أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة**»[44].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ق أنه قال:

---

[44]() أخرجه أبو داود((2 / 716 رقم 4991)، كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب، وأحمد في المسند(3/ 447 رقم 15740). وهو حديث حسن.

«من قال لصبي: تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة»[45].

هكذا يعلم رسول الله ق الآباء والأمهات أن ينشئوا أولادهم على حب الصدق والتنزه عن الكذب، ومن المؤسف أن كثيرا من المسلمين يعتبر هذا من الأمور الهينة، ومن التوافه التي لا يلقى لها بالا، فترى الأم أو الأب يكذب على الصغير ليسكته عن الصراخ أو العويل، أو يعده وعودا كاذبة ليلهيه عن أمر آخر وهكذا، لكن الإسلام بتشريعه الحنيف علمنا الحق والصدق ولو فيما نظنه صغيرا.

فعن أسماء بنت يزيد رضي الله تعالى عنها قالت: (إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه، يعد كذبا؟ قال: لا تجمعن جوعا وكذبا)[46]. وعليه، فلا يجوز لنا أن نعامل أطفالنا معاملة كاذبة ينشئون فيها على الكذب والخيانة.

الثانية: ومن الصور المنتشرة عند كثير في هذا المجال ما نلاحظه من قيام بعض الباعة بالكذب والغش في معاملاتهم،، فيحلف الرجل على أن هذه السلعة دخلت بكذا وهو كاذب، والآخر يصور للمشتري بأنها أفضل سلعة في السوق، وأحيانا قد يكون في السلعة عيب ويحاول أن يخفيه ونحو ذلك مما يفهمه الكثير ويتعللون بأوهام يزينها الشيطان لهم ليوقعهم في الحرام من حيث يشعرون أو لا يشعرون فيقول قائلهم: إن الناس يتعاملون بهذه المعاملة وأنا من الناس. وهذا مجرد وهم كاذب ليتوصل به إلى مزيد من الكسب المحرم.

ولقد صوَّر رسول الله ق أن هذه المعاملات القائمة على الكذب كلها من الخيانة، روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ق قال: **«أكبر الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس قليل»:** وما اليمين الغموس؟ قال: **«الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو**

---

[45]() أخرجه الإمام أحمد (2/ 452 رقم 9835)، وابن وهب في جامعه (2 / 610 رقم 514) وهو حديث صحيح.

[46]() أخرجه ابن ماجه (2 / 1097 رقم 3298)، كتاب الأطعمة، باب عرض الطعام، وأحمد(6 / 438 رقم 27471). وهو حديث حسن.

فيها كاذب»[47]. ويعلن رسول الله ق حرمة هذا الأمر بشكل صريح، وذلك فيما رواه البخاري أيضا أن رسول الله ق قال: «**لا يحل لامرئ مسلم أن يبيع سلعة يعلم أن بها داءً إلا أخبر به»**[48].

ولعظم هذا الأمر فقد نزل فيه قرآن، فعن ابن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعط ليرفع فيها رجلا من المسلمين، فنزلت: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [آل عمران:77] .

فهذا وعيد شديد يحرك القلوب للحذر من الوقوع في هذه الكبيرة.

الثالثة: **ومن الصور المنتشرة في دائرة الموظفين**: الوعود الكاذبة للمراجعين، وعدم إعطاء الحقيقة لما تم عليه أمر معاملاتهم، وخديعتهم فيما يقومون به من عمل، ونحو ذلك. وهذه الصور وما شابهها تدخل في دائرة الكذب المتوعد عليه بالعذاب الأليم.

الرابعة: ومن الصور المنتشرة في تعامل الناس أيضا: المدح والثناء فيما هو ليس موجودا في الممدوح، وذلك لابتغاء مصلحة معينة منه، ويظن أن هذا الأسلوب الكاذب هو الذي يحقق له نيل مصلحته، والحصول على بغيته، وما يعلم أن حبل الكذب قصير، وأجله محدود، وصفته تلصق بصاحبها.

أخي المسلم: ومن صور التعامل فيما يجري بين الناس كثيرة، ولكن فيما مضى دلالة على الباقي، ويكفي أن نختم هذا الدرس بتحذير النبي ق من الكذب عموما، وفي جميع صوره. يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا»**[49].

أخي المسلم: إذا كان الكذب في هذه المنزلة، فكيف هو في

---

[47]() أخرجه البخاري مع الفتح (9 / 17 رقم 6920) كتاب استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك بالله تعالى.

[48]() علقه البخاري بصيغة الجزم (4/ 309) كتاب البيوع، باب البيعان بالخيار.

[49]() أخرجه البخاري مع الفتح(10/ 507 رقم 6094) كتاب الأدب، باب قول الله تعالى (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ) [التوبة:119] .

رمضان؟ لا شك أن الأمر أشد، والجرم أخطر.

نسأل الله السلامة والعافية، كما نسأله جل وعلا أن يعصمنا من الزلل في الأقوال والأعمال، إنه قريب مجيب.

* * * * *

الدرس العاشر
صور من واقع الناس في رمضان

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان ميدانا للتنافس في الخيرات، ووقتا فاضلا لعمل الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد أفضل القائمين لله بالطاعات، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات، أما بعد..

فأسأل الله تعالى أن يتقبل مني ومنكم الصيام والقيام، وأن يثبتنا على القربات والإحسان، واعلموا أيها الإخوة المسلمون الكرام أن الناس متفاوتون في نظرتهم لهذا الشهر الكريم، فصنف منهم وهم كثير ولله الحمد من ينظر إلى هذا الشهر بأنه ميدان للتسابق في عمل الصالحات، ومجال للتنافس فيها، فنجدهم ملازمين لطاعة ربهم، يخافون عذابه، ويرجون رحمته يجعلون القرآن العظيم لهم زادا، به يقضون أوقاتهم، والمساجد ميدانهم، والصدقات والإنفاق سخية بها أيديهم، والصلاة شعارهم، وذكر الله رطبة به أألسنتهم، رافعين لله عز وجل أيديهم في كل أوقاتهم؛ يرجون المغفرة والرحمة والعتق من النار، جعلوا نبي الله ق قدوتهم، وسلف الأمة الصالح أسوتهم، بهم يقتدون ويتشبهون، وأملهم أن يلتقوا بهم في جنات الخلد يوم لا ينفع مال ولا بنون، يستغفرون الله لأخطائهم وزلاتهم، ويسألونه العفو والمغفرة والرضوان، ليلة القدر تحدوهم للمزيد من الصالحات، وتكثير الحسنات، يحيون الليل بالعبادة، وأولادهم وأزواجهم عونا لهم على ذلك، فهنيئا لهؤلاء، أعمالهم وليبشروا بما أعده الله لهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يبشرون بالمغفرة والرحمة والعتق من النار، هنيئا لهم؛ لأن الله تعالى عفو كريم، يغفر الذنب ويعفوا عن السيئات، غفور رحيم إليه شبرا تقرب إليه ذراعا، وإذا أتاه عبده يمشي أتاه هرولة، يفرح بتوبة العبد مع أنها لا تنفعه توبة التائب، ولا تضره معصية العاصي.

هنيئا لمن جعلوا هذا الشهر وقفة يحاسبون أنفسهم فيها، متأملين أعمالهم، مستغفرين عن أخطائهم، سائلين الله تعالى المزيد على الصواب، رجاعين عن الذنب، متزودين من التقوى.

أيها المسلم الكريم: هذا الصنف من الناس هم الذين عرفوا لهذا الشهر قدره ومنزلته، وهؤلاء هم الذين استجابوا لنداء الله تعالى، واقتدوا برسول الله ق، وهؤلاء هم الذين أعدوا ليوم الحساب عدته، وتزودوا ليوم لقاء الله تعالى بما يناسبه، واستغلوا نعمة الله بما هي أهله، فهل لنا أن نقتدي بهم، ونمشي في ركابهم لنشاركهم الفوز والفلاح، والسعادة والنجاح في الدنيا والآخرة.

أخي المسلم: وهناك صور متنوعة لأعمال بعض المسلمين في رمضان مما لا ترضي الله تعالى ولا تناسب مع مكانة شهر رمضان المبارك، فكثير من المسلمين فكثير من المسلمين جعلوا هذا الشهر ميدانا للتنافس في المأكولات والمشروبات، نجد الأسواق تزدحم بهم ازدحاما شديدا للاستعداد لشهر رمضان بأنواع المآكل والمشارب، مما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه، وإذا سألت عن الاستعداد بالتوبة إلى الله تعالى، أو سألت عن برنامجهم العملي تجد الجواب: بأن ليس هناك استعداد، كأنه لم يسمع قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم: «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[50] وكأنه لم يسمع قول الرسول ق: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**»[51]. وكأنه لم يتطرق إلى آذانه قول الرسول ق: «**كل عمل ابن آدم له يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي**»[52].

أيها الإخوة المسلمون: كلوا واشربوا من الطيبات، ولكن استعدوا لهذا الشهر بعمل الطاعات، من القراءة والذكر والصدقة والإحسان والصلة والصلاة وغيرها، رتبوا أوقاتكم لكي تنالوا فضل هذا الشهر وتقوموا به حق القيام.

وإذا دخل شهر رمضان رأيت عجبا من كثير من الصائمين،

---

[50]() أخرجه البخاري مع الفتح(1/ 92 رقم 38) كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان.

[51]() أخرجه البخاري مع الفتح(4: 118 رقم 1904) كتاب الصيام، باب هل يقول: إني صائم؟، ومسلم (2/ 806 رقم 1151) كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

[52]() سبق تخريجه.

وأكثرهم قلب حياته تماما، فكثر نومه، وكثر سهره، نام كثيرا بالنهار مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: ژ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ژ [النبأ:11] ينام كثيرا في النهار خوفا من ألم الجوع والعطش، واستعدادا للسهر في غير المفيد، ويسهر كثيرا مع أن الله تعالى يقول: ژ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ژ [النبأ:10] وعلى حد دعواه ليقتل الوقت، وهنا نجد أنماطا من قتل الأوقات في غير المفيد، فالجلسات في الشوارع وعلى أرصفتها تعجز عن وصفها، وكأن هذا الوقت عبء ثقيل يراد التخلص منه، والأسواق مليئة بالناس للحاجة ولغير الحاجة، وأكثرها من النساء اللاتي لا هم لهن إلا التنافس فيما جد من الأزياء، وما اخترع من التصاميم.

ونجد الأطفال في الشوارع عند بيوتهم، وقد يتقصد أولياء أمورهم ذلك لكي لا يشغلوهم في النهار فيضيعوا عليهم فرصة النوم الثقيل في النهار، ومن جراء ذلك فحدث ولا حرج كم من السلبيات الكثيرة، والتي أقلها ضياع الوقت بدون فائدة، ومن أعظمها ضياع الصلوات في النهار، ينام في الصباح وكأنه مغشي عليه، ولا يستيقظ إلا قرب الغروب، فما بالك بمن يسهر ليله كله على فضائية مملوءة بالمعاصي أو على (النت)، وفيه الغث الكثير، فلأمر أشد والخطورة أعظم.

أيها المسلمون: تعامل بعض الصائمين مع هذا الشهر تعامل غير سليم، وحالتهم حالة مؤسفة، فهل من محاسبة للنفس على أعمالها؟ وهل من وقفة صادقة للتفكير في واقعها؟ وهل من جد للتنافس في الجد والبعد عن الهزل؟ يكون حديثنا في الدرس القادم إن شاء الله.

أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذنا بذنوبنا، وأن يعاملنا بما هو أهله، من العفو والصفح والمغفرة، إنه سميع قريب.

*** * * * ***

الدرس الحادي عشر
وقفات مع الأطفال والتجار

الحمد لله الذي قدر الفلاح لأهل الإيمان، والخسارة لأهل الفسق والعصيان وفتح أبواب الجنان في رمضان وغلق أبواب النيران، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خير من صلى وصام، وقام لله حق القيام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، أما بعد:

فقد تحدثنا في الدرس السابق عن بعض أصناف الناس تجاه رمضان، فمنهم من عرف قدره ومنزلته واستعد له بالتوبة والمحاسبة على ما مضى في سالف الأيام من الأعمال، وعده ضيفا يكرمه بما يستحق من الإكرام بالقراءة والطاعة والصدقة والإحسان وغيرها من أعمال الخير والبر، وعرفنا أن هناك أصنافا من الناس تشعبوا في نظرتهم لرمضان، والكثير من هؤلاء جعله ميدانا للتنافس في أنواع المطعومات والمشروبات، وآخرون جعلوا حياتهم منقلبة في رمضان إلى سهر طويل ونوم كثير في النهار.

وفي هذا الدرس نواصل البحث عن بعض أعمال الناس تجاه هذا الوافد الكريم، ولنجعل الوقفة الأولى مع الأطفال، والأولاد، وعمل الآباء والأمهات معهم.

أيها الإخوة الصائمون: لا يشك عاقل في أن أبناء اليوم هم رجال الغد، وعليهم تؤمل الأمة آمالها، ولا يشك عاقل في أن قوة البناء وعظمته في قوة أساسه، ولا يشك عاقل في أن فاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء بما فيه ينضح، ومن هذا المنطلق نجد تعامل الناس مع أطفالهم في رمضان تعاملا غير سليم، وهناك صور من هذا التعامل، ومنها:

تعويد الطفل على السهر إلى قرب الفجر، ثم ينام الطفل حتى العصر أو المغرب، وهنا نسأل: ما ذا عمل الطفل طوال الليل؟ ويجيبك عن هذا: الشارع قبل البيت، ترى الشوارع مليئة بالأطفال يلهون ويلعبون، ثم تسأل : وأين أبوه وأمه؟ وأين أخوه وأخته؟ حينئذ

لا ترى جوابا مرضيا، أو تجد عكوفا عند آلات اللهو بأنواعها كانت، والحاسب، والفضائية وغيرها.

والكثير من الناس يؤمّن أنواع المأكولات والمشروبات والملذات، وآلات اللهو وأجهزة اللهو وغير ذلك لأطفاله؟ ولكن إذا سألته: هل أمنت له ما يناسب حال هذا الشهر من أنواع العبادة، هل تسمعت لقراءته القرآن الكريم؟ وهل علمته أنواعا من الأدعية والأذكار؟ وهل صحبته معك لصلاة التراويح؟ هل راجعت معه ما حفظ من القرآن الكريم؟ هل صحبته لزيارة قريب أو صديق؟ هل أمنت له كتابا يناسب عمره ومستواه ليستفيد منه؟ هل أهديت له شريطا فيه علم نافع أو قصة مفيدة ونحو ذلك؟.

وأخيرًا: هل عودته الصيام ليتربى مع شعائر دينه وأركان إسلامه؟ إن القليل هم الذين يفعلون ذلك.

صورة أخرى، وهي: أن كثيرا من الأمهات يتركن أولادهن الصغار جائعين في البيوت وهن يغططن في نوم عميق جراء السهر والتعب في الليل، وكأن الأم ليست مسئولة عن أطفالها إلا في الليل فقط، وكثير من الأمهات من باب الرحمة والشفقة تنهي أولادها عن الصيام عندما يطلبون ذلك، وغير ذلك من الصور التي يعيشها كثير من الأسر، وكأن هؤلاء لم يسمعوا قول الله تعالى ﮋﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢ ﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﮊ [التحريم:6] ولم يعلموا قول الرسول ق: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته**»[53] ولم يتأملوا في حياة القدوة عليه الصلاة والسلام، كقول عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله ق إذا دخلت العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله[54]، وغير ذلك من النصوص الكثيرة.

أخي المسلم: والوقفة الأخرى مع البائعين والمشترين في الأسواق والمتاجر، ومع معاملاتهم الكثيرة ومن أبرزها في هذا الشهر الكريم أنها تكون عامرة طوال الليل ومزدحمة بالآيبين والذاهبين والمتجولين لحاجة ولغير حاجة، وكأن هؤلاء ليس لهم من

---

[53]() أخرجه البخاري مع الفتح(2/380 رقم 893) كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ومسلم (3/ 1459 رقم 1829)، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل.

[54]() أخرجه البخاري مع الفتح (4/ 269 رقم 2024) كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان.

هذا الشهر إلا البيع والشراء، وكثرة المكاسب المادية التي استولت على أذهانهم، ولم يعرفوا من هذا الموسم إلا أنه موسم للتجارة المادية، ولم يعرفوا أنه موسم تجارة رابحة مع الله تعالى يتنافس في ذلك المتنافسون، ويتسابق المتسابقون، بل تجد أن بعضا منهم لا يبالي بصلواته، وصيامه كما يبالي في بيعه وشرائه، بل أكثر من ذلك أن يتعامل بالغش في المعاملات والكذب في التعامل، والغلاء الفاحش في الأسعار، والحلف كاذبا في إنفاق السلعة وعدم بيان للعيوب.

وأشد من ذلك: التعامل بالربا، وأكل أموال الناس بالباطل، أضف إلى، أضف إلى أن كثيرا من هؤلاء لا يؤدون الزكاة المفروضة فضلا عن الصلة والبر والإحسان، وغير ذلك من الصور التي لا تخفى على الكثير.

إن من يتعامل بمثل هذه المعاملات يعرض نفسه لخطر عظيم، ويكفي في ذلك أنه يأكل حراما ويشرب حراما ويلبس حراما، ويغذي جسده وأسرته بالحرام، وعاقبة ذلك عدم استجابة الدعاء، فالله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، وكل جسد غذي بالحرام فالنار أولى به، كما ورد في الحديث[55]. والله سبحانه وتعالى أحل البيع وحرم الربا، وحرم التعامل بالباطل.

أيها الإخوة التجار والبائعون: لنجعل رمضان فرصة لمراجعة حساباتنا مع ربنا جل وعلا كما ندقق الحسابات في أموالنا، ولنجعل رمضان ميدانا للتنافس في إخراج الزكاة والصدقة، فهي تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، كما نجعله موسما للتجارة المادية.

وهلا فكرنا في طرق كثيرة أحلها الله لنا بدل ما نستخدمه من المعاملات غير السليمة مما سبق بيانه.

إن مجالات البر والخير والإحسان كثيرة جدا تنتظرك أخي

---

[55]() لفظ الحديث: «**لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام**»، أخرجه أبو يعلى في مسنده(1/ 85 رقم 83) وفي لفظ آخر: «**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**».وهذا الحديث فيه ضعف، لكن يشهد له حديث جابر رضي الله تعالى عنه، أخرجه جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ق يقول: «**يا كعب بن عجرة ! إنه لا يدخل الجنة من نبت لحمه من سحت، النار أولى به. يا كعب بن عجرة** ..» الحديث . أخرجه الدارمي (2 / 318) و ابن حبان (1569 و1570) والحاكم (4 / 127) والبيهقي في « الشعب» (2 / 173 / 2) و السياق له، و لأحمد (3 / 399 و 321) عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم عنه . وإسناده جيد على شرط مسلم.

التاجر لتمد يدك فيها، وتشارك إخوانك المحسنين، فالفقراء والمساكين بحاجة شديدة إلى صدقتك، ووجوه البر ومشاريع الخير متوفرة وكثيرة، وبحاجة إلى مساهمتك، والمسلمون بعامة ينتظرون عونك ومساعدتك، فلا تبخل بشيء من أموالك، فلك منه ما أكلت وأبليت وتصدقت وأنفقت، وكل ذلك مخلوف لك عند ربك جل وعلا، ويضاعف أضعافا كثيرة في رمضان.

دعوة إليك أخي المسلم بأن تبذل ما استطعت وتعود نفسك على ذلك ولو بالقليل، فالقليل مع القليل كثير، والسيل إنما يكون باجتماع النقط.

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الكريم وأن يوفقنا لعمل الطاعات، والقربات، إنه قريب مجيب.

*** * * * ***

الدرس الثاني عشر
وقفة مع المرأة المسلمة في رمضان

الحمد لله الداعي إلى بابه، الموفق من شاء لصوابه، الميسر للهدى أسبابه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، وكل من سار على منهاجه ودربه. أما بعد:

فقد تحدثنا في الدرس السابق عن وقفات مع أصناف من الناس في شهر رمضان المبارك، فعرفنا موقف كثير من الأسر تجاه أطفالهم وما ينبغي أن يفعلوه تجاههم، وعرفنا كذلك ما يهتم به التاجر والبائع في هذا الشهر الكريم، وفي هذا الدرس الجديد نواصل الحديث مع بعض الوقفات مع هذا الشهر الكريم.

أختي المسلمة: لا يعني تخصيص هذا الدرس بما يخصك من بعض الأمور أن الدروس السابقة واللاحقة لا تعنيك في شيء ولكن هذا الدرس خاص بك من غيرك.

أيتها الأم: اعلمي أنك سيدة منزلك، وقدوة أطفالك وأولادك، فاحرصي كل الحرص أن لا يراك أحد منهم على أمر يخالف الله تعالى ورسوله ق، فاجعلي من منزلك الصغير، ومن أسرتك المحدودة مدرسة إيمانية يتخرج فيها أولادك على تقوى الله تعالى، وحب الفضيلة وبغض الرذيلة، فالطفل ينشأ على ما تعود في منزله، والشاعر يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وإن من أهم ما يجب عليك في هذا المجال: القرار في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة، فلك في أمهات المؤمنين قدوة، فهن على ما هن عليه من العفاف والطهر والصفاء والنقاء والتستر والحياء، ومع ذلك يخاطبهن الله تعالى بقوله ژ ج ج ج ج چ چ چ ژ [الأحزاب:33].

أخواتي المسلمات: لا تجعلن الشوارع والأسواق ميدانا لتنافسكن في أمور الدنيا وبخاصة في هذا الشهر الكريم، وإن من المؤسف حقا أن ترى ليالي رمضان عامرة بتجوال نساء المسلمين في الأسواق

وغيرها لحاجة ولغير حاجة، تخرج من بيتها لأتفه الأسباب، ولم تعلم المسكينة كم يفوتها من الأجر والثواب في خروجها هذا، ويزداد الأمر أسفا أن يتسابق النساء في إكمال زينتهن عند خروجهن من بيوتهن، وهن بذلك العمل يسئن إلى أنفسهن وإلى المسلمين، ذلك أن المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان، كما أخبر بذلك المصطفى ق، ومن ثم توقع مفاسد على نفسها وعلى الآخرين. قال الله تعالى ژ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ [الأحزاب:32]، ويقول الرسول ق: «**إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس، فهي كذا وكذا**»[56]، يعني: زانية؛ لأن ضعيف الإيمان وجد ما يغريه، فهل ترضين أختي المسلمة أن تكوني عونا للشيطان على؟.

إن رمضان ميدان للتنافس في أعمال الخير والبر، ميدان لزيادة الحسنات، وتكفير السيئات، وليس للتنافس في أمور الدنيا التي لا داعي لها، وهذا يعني الخروج للحاجة كالزيارات لصلة الرحم، والقربى، بل هي من الواجبات.

أيتها الزوجة المباركة: كوني عونا لزوجك على طاعة الله عز وجل، وقومي بمسؤوليتك في منزله حق القيام، فالزوجة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها.

وإن من أعظم ما على المرأة من حقوق هو: حق الزوج على الزوجة. يقول الرسول ق في الحديث الصحيح: «**لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كله، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه**»[57] .

ويقول صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الصحيح: «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه**»[58].

والنصوص في هذا المجال كثيرة لا يتسع المقام لسردها،

---

[56]()أخرجه أبو داود(2/ 478 رقم 4173)، كتاب الترجل، باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج والترمذي (5/ 98 رقم 2768). كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهة خروج المرأة متعطرة.

[57]() أخرج شطره الأول الترمذي(3/ 465 رقم 1159) كتاب الرضاع، باب في حق الزوج على المرأة، وابن ماجه(1/ 595 رقم 1853) كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة.

[58]() أخرجه الحاكم في المستدرك(2/ 190 رقم) كتاب النكاح، باب لا ينظر الله إلى امرأة... وقال: صحيح الإسناد.

والخلاصة أن على الزوجة أن تطلب رضا زوجها وتجتنب سخطه، وتطيعه فيما يأمرها به في غير معصية الله، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولا تسئ خلقها معه، وتهتم بشئونه وتساعده فيما يحتاج إليه، وتقوم بوظيفتها على ما شرعه الله لها.

أيتها المسلمة: إن من أعظم ما يجب أن تهتم به المرأة: الاهتمام بأبنائها، وكثرة الدعاء لهم بالصلاح والتوفيق والهداية والأسباب الموصلة لذلك.

ومن الغريب جدا أن ترى كثيرا من النسوة يكثرن من الدعاء على أولادهن بالموت والخسارة والهلاك لأتفه الأسباب.

وهذا أمر خطير، فإن دعاء الوالد مستجاب، فاجعلي دعواتك المستجابات لأولادك بالصلاح والتقى، والتوفيق والسداد.

أيتها المسلمة المباركة: ليكن شهر رمضان منطلق خير للتوبة والعبادة، ومجلات للتزود من أعمال البر والتقوى، فحرص المرأة على حفظ صومها مما يشينه ويخل به مما ذكر ومما لم يذكر، وأن تقوم بواجباتها حق القيام، فتصلي الصلوات الخمس في أوقاتها، وتأتي بما تستطيعه من النوافل والمستحبات، وبخاصة صلاة التراويح، ولا يلزم أن تكون في المسجد بل تصليها في بيتها، ولعل ذلك أفضل لها، ولا مانع من الصلاة في المسجد إذا أمنت الفتنة، فعليها إذا خرجت من بيتها أن تخرج متحجبة مستترة، غير متبرجة ولا متطيبة، ولا رافعة صوتها، ولا مبدية زينة.

وأكثرن من الصدقة والبر والإحسان للأقارب والفقراء والمساكين، وبخاصة في هذا الشهر الكريم، فقد خطب رسول الله ق النسوة يوم العيد فقال: «**يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن**»[59].

والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار[60]، وأكثري من الأعمال الصالحة المتعددة كقراءة القرآن والذكر والدعاء وغيرها.

---

[59]() أخرجه البخاري مع الفتح(3/ 328 رقم 1466)، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام على الحجر، ومسلم(2/ 694 رقم 1000) كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأخرين.

[60]() أخرجه الترمذي(5/ 13 رقم 2616) كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وابن ماجه(2/ 1408 رقم 4210) كتاب الزهد، باب الحسد.

أسأل الله تعالى أن يحفظ على الجميع دينهم وأن يتقبل صيامهم وقيامهم، ويعينهم على مسؤولياتهم، إنه قريب مجيب.

* * * * *

الدرس الثالث عشر
الإفطار والسحور

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على منهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين. أما بعد..

فما زلنا نواصل الحديث عن أحكام رمضان، والصيام وآدابهما، وفي هذا الدرس نستعرض بعض الأعمال التي ينبغي للصائم أن يحرص عليها ويقوم بها، ومنها: السحور، وهو الأكل في آخر الليل قبل طلوع الفجر، وهو سنة مؤكدة ينبغي ألا تفوت المسلم؛ لم ا روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله ق قال: «**تسحروا فإن في السحور بركة**»[61].

وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ق: «**إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور**»[62].

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ق قال: «**السحور كله بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين**»[63].

وليأكل المسلم ما شاء من الطيبات في السحور، لكن الرسول ق أثنى على التمر، فقد روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ق: «**نعم سحور المؤمن التمر**»[64].

---

[61]() أخرجه البخاري مع الفتح (4/ 139 رقم 1923) كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، ومسلم (2/ 770 رقم 1095) كتاب الصيام، باب فضل السحور.

[62]() أخرجه مسلم (2/ 77ز رقم 1096) كتاب الصيام، باب فضل السحور.

[63]() أخرجه أحمد (3/12رقم 44- و5/ 370)، وأخرجه ابن حبان(8 / 245 رقم 3467) والطبراني في الأوسط(6: 278).، وهو حديث حسن.

[64]() أخرجه أبو داود(1: 716 رقم 2345) كتاب الصيام، باب من سمى السحور الغداء، وهو حديث صحيح.

وينبغي أن نلحظ في هذه السنة ما يأتي:

1- **أن يصحب الصائم نية صيامه،** وأن يقصد بذلك امتثال أمر النبي ق والاقتداء بفعله ليكون سحوره عبادة يتقرب بها إلى الله عز وجل، وبالتالي ينال الأجر والثواب.

2- **أنه يستحب تأخير السحور إلا إذا خشي طلوع الفجر،** وذلك لما روى البخاري ومسلم رضي الله تعالى أن رسول الله ق قال: « **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور**»([65]).

وروى الشيخان أيضا عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: تسحرنا مع النبي ق ثم قام إلى الصلاة.

قال أنس: قلت لزيد: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية. والحكمة في ذلك- والله أعلم- لأن السحور يراد به التقوي على الصوم، التأخر أبلغ في ذلك وأولى.

3- **ما يفعله كثير من الناس من الأكل في وسط الليل،** وإذا قرب الفجر ناموا، فليعلموا أنهم بذلك قد ارتكبوا خطئاً بينا، وذلك أنهم خالفوا سنة النبي ق، وكثير منهم يتكاسل عن صلاة الفجر جماعة، أو يؤخرها عن وقتها، وهذا كله من تزيين الشيطان على المسلم في عبادته ليفسده عليها.

أيها المسلم الكريم: ومن أحكام الصيام: تعجيل الفطر متى ما تحقق غروب الشمس، للحديث السابق ذكره، وهو قول النبي ق: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» ([66]).

ولما روى أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ق: «**قال الله عز وجل: إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا**»([67]).

وينبغي أن نلحظ في هذه السنة ما يلي:

1- **إن من المستحب أن يكون فطره على رطب،** فإن لم يجد فتمر،

---

[65]() أخرجه البخاري مع الفتح(4/198 رقم 1957) كتاب الصيام، باب تعجيل الإفطار، ومسلم(2/ 771 رقم 1095) كتاب الصيام، باب فضل السحور، وأحمد(5/ 147).

[66]() سبق تخريجه.

[67]() أخرجه الترمذي (3/ 83 رقم 700) كتاب الصيام، باب في تعجيل الفطر، وأحمد(2/ 237)، وابن حبان(8 / 275 3507). وهو حديث حسن غريب.

فإن لم يجد فماء، وذلك لم ا روى أحمد وأصحاب السنن عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال: كان رسول الله ق يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فتمر، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء([68]).

وأخرج مسلم وغيره عن سلمان بن عامر الضبي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ق: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرا فالماء، فإنه طهور**»([69]).

2- **ينبغي للصائم ألا يكثر من الطعام والشراب في الفطر**؛ لأن ذلك مما يؤذيه وقد يفوت عليه صلاة المغرب جماعة في المسجد، وهذا قد أراد اللسنة وفوت الواجب.

ولكنه يفطر بتمرات قليلة ليدرك الصلاة، وذلك أفضل له لما روى عن النبي ق من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال: ما رأيت رسول الله ق يصلي حتى يفطر ولو شربة ماء([70]).

3- **ينبغي للصائم أم يكثر من الدعاء عند فطره**، وذلك لأن للصائم دعوة عند فطره لا ترد، ويدعو بما شاء. قال عليه الصلاة والسلام: «**إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد**»([71]).

وقد ورد عن النبي ق بعض الأدعية، منها: «**اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت**»([72]).

ومنها: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»([73]).

---

[68]() أخرجه أبو داود 1/ 719 رقم 2356) كتاب الصيام، باب ما يفطر عليه، والترمذي(3 / 79 رقم 696) كتاب الصوم، باب ما يستحب الفطر عليه. وهو حديث صحيح.

[69]() أخرجه الترمذي(3/ 46 رقم 658) كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة.

[70]() أخرجه ابن حبان (8/ 274 رقم 3504) أبو يعلى في مسنده(6/ 424 رقم 658)، وغيرهما، وهو حديث صحيح.

[71]() أخرجه ابن ماجه(1/557 رقم 1753) كتاب الصيام، باب في الصائم لا ترد دعوته، والحاكم في المستدرك (1 /422 رقم 1535).

[72]()أخرجه أبو داود(1/ 719 رقم 2358) كتاب الصيام، باب القول على الإفطار، والبيهقي في السنن الكبرى (4 / 239 رقم 8392).

[73]()أخرجه أبو داود(1/ 719 رقم 2357) كتاب الصيام، باب القول عند الإفطار، والنسائي في السنن الكبرى (9 / 119 رقم 10058) كتاب الصيام، باب ما يقول إذا أفطر. وهو حديث حسن.

4- **ولعل من المناسب ذكره في هذا المقام أن يجتهد في مطعمه ومشربه بأن يكون حلالا**، والحذر كل الحذر أن يكون حراما، فإن أكل الحرام من مواضع قبول الدعاء.

روى الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ق: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين**، فقال: ﮋ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮊ [المؤمنون:51] وقال: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮊ [البقرة:172]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يده إلى السماء ويقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟»[74].

5- **ومن الأمور المستحبة في أيام رمضان**: أن يتذكر العبد أثناء إفطاره نعمة الله عليه بتوفيقه على إتمام صيام يومه، فيشكر الله على ذلك، فكم من إنسان تحت التراب يتمنى أن يصوم يوما أو يصلي فرضا أو يقرأ آية أو يستغفر عن ذنب، وأنت أيها الصائم لا زالت الفرصة أمامك مفتوحة.

أسأل الله تعالى أن يجمل بواطننا بالإخلاص له، وحسن العمل بمتابعة رسوله ق، والتأدب بآدابه، إنه قريب مجيب.

* * * * *

[74] أخرجه مسلم (2/ 703 رقم 1015) كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة.

الدرس الرابع عشر
أحكام وآداب التراويح وقيام رمضان

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم على نبينا وآله وأصحابه وأتباعه وأعوانه، أما بعد:

فمن خصائص رمضان المبارك: صلاة التراويح التي هي جزء من صلاة الليل التي ورد في فضلها الآيات والأحاديث النبوية الكثيرة نعرض بعض أحكامها وآدابها في هذا الدرس.

أخي المسلم: صلاة الليل لها فضلها العظيم وأجرها الجزيل، وهي من أفضل النوافل وقد امتدح الله جل وعلا الذين يقومون في الليل ليؤدوا ركعات خاشعات لله عز وجل في آيات كثيرة، يقول جل وعلا في صفة المؤمنين: ژ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ژ [السجدة:16]، وروى مسلم وغيره أن رسول الله ق قال: «**أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» [75] ولم يكن ق يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا، وكان إذا غلبه نوم أو وجع صلّى في النهار اثنتي عشرة ركعة ق.

وصلاة الليل في رمضان لها ميزة وفضيلة على غيرها، فقد روى مسلم وغيره عن أبي هريرة ط أنه قال: كان رسول الله ق يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة، فيقول: «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما بقدم من ذنبه**»[76] فذكر عليه الصلاة والسلام هنا شرطان أساسيان لقبول القيام هما:

1-أن يكون القيام إيمانا بالله، وبما أعده من الثواب للقائمين.

2-أن يكون احتسابا طلبا للأجر والثواب من غير رياء أو سمعة أو طلب أي أمر من أمور الدنيا.

---

[75]() أخرجه مسلم 2/821 رقم (1162) في الصيام باب فضل صوم المحرم . وأبو داود (1/739) رقم (2429) في الصيام، باب في صوم المحرم.

[76]() أخرجه البخاري مع الفتح (4/250) رقم (2008) كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان . ومسلم 1/523 رقم (759) كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان.

وصلاة التراويح – أخي المسلم – من قيام رمضان، وهي سنة مؤكدة، ويتأكد ذلك بفعل النبي ق لها لما روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ق صلّى في المسجد، فصلّى بصلاته ناس، ثم صلّى الثانية فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ق، فلما أصبح قال: **«رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم»** تقول عائشة: (وذلك في رمضان) (77).

وصلاة التراويح جماعة أفضل لأن النبي ق صلاها في بداية الأمر كذلك كما سبق في الحديث المتقدم، ولكنه ترك ذلك خشية أن تفرض على أمته ق.

وهكذا كان فعل السلف رضي الله عنهم يقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: كان علي وجابر وعبد الله رضي الله عنهم يصلون جماعة، وعن عبد الرحمن بن القاري قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ط في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، ويصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب(78).

ولو صلاها منفردا فلا بأس بذلك بل قال بعض أهل العلم: إن كان قارئا للقرآن ولا تتأثر الجماعة بتخلفه، ولا يخاف الكسل عنها فالأفضل لمثل هذا أن يصليها منفردا، ولكن في مثل هذا الوقت ينبغي أَنْ يواظب عليها كل مسلم جماعة لما في ذلك من إحياء هذه الشعيرة، والغالب على الإنسان أنه يتطرق إليه الكسل والفتور إذا كان منفردا .
أما عدد ركعاتها فتكلم أهل العلم في ذلك كثيرا بناء على ما ورد عن رسول الله ق في صلاته في الليل وما ورد عن السلف في ذلك فمن قال إنها إحدى وأربعون ركعة، ومن قائل إنها إحدى عشرة ركعة، ولعل هذا القول أرجحها لما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله

77() أخرجه البخاري مع الفتح (3/10) رقم(1129) كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب .

78() أخرجه البخاري مع الفتح مع الفتح(4/250 رقم 2010) كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان.

عنها أنها سئلت كيف كانت صلاة النبي ق في رمضان، فقالت : «ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة» [79].

ولكن إن صلى المسلم أكثر من ذلك ففضل الله واسع وجوده عظيم وعطاؤه لا ينفذ، ومما ينبغي أن يعلم هنا أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يطيلون الصلاة جدا حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام، ولكن الملاحظ على بعض من أئمة المساجد أنهم يسرعون فيها سرعة تخل بطمأنينتها وواجباتها فضلا عن مستحباتها، وكأنها حمل ثقيل يريدون التخلص منه، فينقرونه نقر الغراب، وهمهم الوحيد قراءة عدد معين من الآيات لما يمكن لختم القرآن في يوم معين من الشهر، وهذا خلاف السنة تماما، بل الواجب التأني فيها وإتمام أركانها وواجباتها وفعل ما يستطيع من المستحبات.

ومما يلاحظ أن بعض المسلمين يبحث عن الإمام الذي يسرع في صلاته وما علم أنه يخل بها، وقد قال عليه الصلاة والسلام للمسيء صلاته لما أخل بالطمأنينة فيها: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**» [80].

أخي المسلم الكريم: هذا الشهر الكريم ما هو إلا ليال معدود، وأوقات قليلة فالمؤمن العاقل هو الذي يستثمرها قبل فوات الأوان قبل أن يندم ولات ساعة مندم، فكثير من المسلمين هداهم الله لا يبالون في هذه الصلوات ولا يقيمون لها وزنا، وكان الأمر لا يعنيهم وهؤلاء قد أخطؤوا على أنفسهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون، كما ينبغي على المرأة المسلمة أن تصلي هذه الصلوات في بيتها أو في المسجد لينال الأجر والثواب إن أرادت الصلاة في المسجد فعليها أن تستعمل آداب الخروج من المنزل.

أسال الله جل وعلا أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب ..

---

[79]() أخرجه البخاري مع الفتح مع الفتح(3/33 رقم 1147)، كتاب التهجد، باب قيام النبي ق بالليل في رمضان وغيره، ومسلم (1/509) .

[80]( ) أخرجه البخاري مع الفتح (2/23) رقم (757) كتاب الآذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما جهر فيها.. ومسلم (1/298) رقم (397) كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة..

* * * * *

الدرس الخامس عشر
أحكام وآداب القرآن الكريم (1)

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم أجرا حسنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد تحدثنا في الدرس السابق عن فضل قيام الليل وصلاة التراويح في رمضان وعرفنا ما أعده الله جل وعلا للقائمين من مغفرة الذنوب وتكفير السيئات والعفو عن الزلات ورفعة الدرجات. وفي هذا الدرس نواصل الحديث عن الأعمال التي ينبغي للمسلم أن يلازم عليها في حياته عامة وفي شهر رمضان المبارك بخاصة.

ومنها ذكر الله عز وجل، وأفضل الذكر قراءة القرآن الكريم الذي أنزله الله جل وعلا في شهر رمضان وفي ليلة القدر منه.

أخي المسلم الكريم: قد وردت نصوص كثيرة متعلقة بالقرآن الكريم في الحث على قراءته وتدبره، وفي حفظه والعمل به، واستحباب ترتيله، وبيان آدابه، وما ينبغي لحامله وغير ذلك من الأحكام والآداب نعرضها في هذا الدرس وما بعده من الدروس – يقول سبحانه في فضل التالين لكتابه المتدبرين له: ﴿ئائائۈئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئى ئېئېئېئى﴾ [فاطر:29] ويقول سبحانه وتعالى آمرا بتلاوة كتابه/ ﴿ئېئىئىئيئج﴾ [الكهف:27]. فتلاوة القرآن الكريم من أفضل العبادات وأعظم القربات وأجلّ الطاعات ولا سيما في هذا الشهر المبارك الذي تضاعف فيه الحسنات وتكفر فيه السيئات.

روى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان ﷺ أن النبي ق قال:

«**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[81] وروى البخاري أيضا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ق: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران** »[82] .

وذكر أهل العلم أن الأجرين أحدهما على القراءة، والثاني على مشقتها على القارئ، والقرآن الكريم مع ما في قراءته من الأجر العظيم إلا أنه يأتي يوم القيامة شفيعا لصاحبه، كما روى مسلم في صحيحه عن أبي أمامة الباهلي ط أنه قال سمعت رسول الله ق يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه** »[83] .

ومما ورد في فضل قراءة القرآن: ما أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ق «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر**»[84] .

ولتفصيل الحسنات التي ينالها القارئ المتدبر لكتاب: قول الرسول ق فيما رواه ابن مسعود ﷺ «**من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى، فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» رواه الترمذي وغيره[85] .

وقد ورد الوعيد لمن هجره ولم يقرأه أو لا يحفظ شيئا منه، روى

---

[81]() أخرجه البخاري مع الفتح (9/74) رقم (5027) كتاب فضائل القرآن . باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وأبو داود (1452) في الصلاة، باب ما جاء في تعليم القرآن .

[82]() أخرجه البخاري مع الفتح 8/691 رقم (4937) كتاب التفسير سورة عبس، ومسلم (1/549) رقم (798) في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن .

[83]() أخرجه مسلم (1/533) رقم (804) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن .

[84]() أخرجه البخاري مع الفتح (9/66) رقم (5020)كتاب فضائل القرآن . باب فضل القرآن على سائر الكلام .

[85]() أخرجه الترمذي (5/161) رقم (2910) كتاب فضائل القرآن . باب ما جاء في من قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر .

الترمذي وغيره بسند حسن عن ابن عباس ط أن النبي ق قال: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**»([86]).

أخي المسلم الكريم: إذا كان هذا الفضل في قراءته فالشأن في تدبره أعظم. يقول الله تعالى: ﮋ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮊ [ص:29] ([87]) ويقول سبحانه وتعالى في معرض الإنكار على من لم يتدبر القرآن ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮊ [محمد:24] ([88]).

وهكذا كانت حياة السلف رضوان الله عليهم مع القرآن الكريم، يتلونه حق تلاوته، بتدبر وتمعن، يتلونه للعلم والعمل به في واقع حياتهم، ومصدقين به ومؤمنين، يقول أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله: حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن، عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ق عشر آيات لم يتجاوزها حتى يتعلموها وما فيها من العلم والعمل، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا .

ولا شك أخي المسلم أن الغاية من القراءة التدبر والعمل، فهذا هو الغاية الكبرى من إنزال القرآن، وهو الذي عليه مدار السعادة والشقاوة، يقول سبحانه وتعالى: ﮋ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ [طه:124-127].

أيها المسلم الكريم: حافظ على كتاب الله تعالى، واحفظه قبل فوات الآوان، وبادر بالتدبر والعمل والوقوف عند حدوده، وقبل أن يقول القائل: ﮋ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮊ [الفرقان:28-29].

رزقني الله وإياكم تلاوة كتاب الله حق تلاوته، وجعلنا من أهل النعيم والسعادة في الدنيا والآخرة إنه قريب مجيب.

* * * * *

---

[86]() أخرجه الترمذي(5/162 رقم 2913) كتاب فضائل القرآن باب (18)، والدارمي (2/521 رقم 3306) فضائل القرآن باب من قرأ القرآن، وأحمد في المسند (1/223 رقم 1947) والحاكم في المستدرك (1 / 741 رقم 2037).

[87]() سورة ص الآية رقم (29) .

[88]() سورة محمد الآية رقم (24) .

الدرس السادس عشر
أحكام وآداب القرآن (2)

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظمته، وأشكره على عظيم نعمائه وآلائه، وأصلي وأسلم على صفوته من رسله وأنبيائه، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

أخي المسلم: تحدثنا في الدرس السابق عن فضل كتاب الله تعالى وما ورد فيه من النصوص الكثيرة من القرآن والسنة، وعرفنا منزلة قارئ القرآن، وما أعده الله له في الدنيا والآخرة، والوعيد الشديد لمن هجره ولم يقرأه ويتدبره ويعمل به، وفي هذا الدرس نواصل الحديث عن كتاب الله سبحانه وتعالى .

أخي المسلم الكريم: لقد نعت الله جل وعلا القرآن الكريم بأوصاف عدة، حري بالمسلم أن يقف عندها ليرى عظمة هذا الكتاب العظيم، وليدبروا ما فيه من الآيات والذكر الحكيم، يقول جل وعلا: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ژ [البقرة:185] ويقول جل وعلا: ژ ۋ ۋ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ژ [النساء:174]، ويقول سبحانه: ژ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ [المائدة:15-16] ويقول عز من قائل: ژ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ [يونس:57] ويقول جل وعلا : ژ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ژ [الفرقان:1] ويقول جل وعلا : ژ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ژ [ص:67] وغير ذلك من الآيات كثيرة جدا لا يتسع المقام لحصرها، فهو هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وبرهان من الله جل وعلا، ونور مبين، هاديا للناس سبل السلام، وهو موعظة، وشفاء لما في الصدور ورحمة للمؤمنين، وهو فرقان ونبأ عظيم إلى آخر ذلك من الأوصاف العظيمة التي ينبغي أن يقف المسلم أمامها متدبرا ومتأملا هذا الكتاب العظيم، وليؤدي ما عليه تجاهه، ولذا ينبغي للمسلم أن يتأدب مع كتاب الله سبحانه وتعالى عند تلاوته، وعند استماعه وأن يعظمه أيما تعظيم، وأن يبتعد عن هجره، ولعلنا نفصل القول الأهم في هذه الآداب:

من آداب تلاوته: استحضار المسلم إخلاص النية لله سبحانه

وتعالى، ويقرأه متدبرا ليعمل به، ويتمثل أوامره، ويجتنب نواهيه ويقف عند حدوده، ويتعظ بأخباره ويتذكر أن تلاوته عبادة يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى بل من أفضل القرب التي يتقرب بها العبد إلى خالقه ومولاه، والعبادة أول ما تحتاج إلى التجرد والإخلاص. قال تعالى: ﮋ ﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑ ﮊ [غافر:14]. وقال سبحانه : ﮋ ﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠ ﮊ [البيِّنة:5]، والأعمال بالنيات.

وليحذر القارئ أن تكون قراءته لمجرد سماع فلان له، أو ليقال قارئ أو ليبتغي به عرض من الدنيا، كما يفعل ذلك بعض من القراء فيتزينون به في محافل الأعياد والعزاء والمواسم وغيرها، فإن في ذلك خطر عظيما، وقد ذكر النبي ق أن أول من يدخل النار ثلاثة وذكر منهم رجل قرأ القرآن وأقرأه فيؤتى به يوم القيامة، ويسأل عن قراءته فيقول: يا رب قرأت فيك القرآن، وفي رواية: تعلمت فيك العلم وعلمته، فيقال كذبت ولكنك قرأت القرآن ليقال قارئ وقد قيل فيكب في النار على وجهه أو قال على مناخره» ([89]).

ويقول الرسول ق محذرا من هذا الأمر: «**اقرؤوا القرآن وابتغوا به وجه الله من قبل أن يأتي من يقيمونه، لإقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه**» رواه أحمد([90])، والمراد أنهم يطلبون أجرهم عاجلا في الدنيا من قراءتهم والعياذ بالله .

ومن أهم الآداب لقراءة القرآن الخشوع والخشية والتدبر والبكاء وهذه صفة سلف الأمة عند قراءتهم، يقول سبحانه وتعالى مبينا حال الخاشعين عند تلاوة كتاب الله ﮋ ﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿ ﮊ [الإسراء:109] ويقول سبحانه ﮋ ﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵ ﮊ [الزُّمَر:23] بل ذكر الله سبحانه أن الجمادات تتصدع من هذا الكتاب العظيم، يقول سبحانه: ﮋ ﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑ ﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚ ﮊ [الحشر:21]، وهكذا كان حال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عندما يتلو القرآن أو يسمعه.

---

[89]() أخرجه مسلم (3/1513 – 1514) رقم (1905) كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار الفرقان الآية رقم (27، 28، 29، 30، 31).

[90]() سنن أبي داود (1 / 307 رقم 830)، وأحمد (3 / 357 رقم 14898).

روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود ط أنه قال: (قال لي رسول الله ق: «**إقرأ علي**» قلت: أأقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**» فقرأت من سورة النساء إلى هذه الآية: ژڈڈڎژ ڑڑ ک ک ک ک گ گ ژ [النساء:41] قال رسول الله ق «**حسبك الآن**» فالتفتُ إليه فإذا عيناه تذرفان. أي من الدمع[91]. وروى أصحاب السنن وغيرهم عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه قال: رأيت رسول الله ق يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء [92].

وروى مسلم في صحيحه أنه لما اشتد برسول الله ق وجعه قيل له: الصلاة فقال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» قالت عائشة رضي الله عنها: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء، قال: «**مروه فليصل**» [93]. والآثار في هذا الباب كثيرة جدا، من حال السلف رضي الله عنهم وأرضاهم، فعلينا أن نقتدي بهم ونتشبه بفعالهم إن التشبيه بالكرام فلاح.

لكن الناظر إلى أحوال كثير من المسلمين ليأسف كل الأسف لهجر كتاب الله تعالى ومن يقرأه يقرأه غالبا قراءة عاجلة غير متأنية خالية من الخشوع والخضوع والتدبر فضلا عن البكاء.

أيها المسلم الكريم: وإن شهر رمضان فرصة يجب أن يقف الإنسان فيها ليراجع أعماله وطريقته ومنهجه في حياته، ومن ذلك موقفه مع كتاب الله عز وجل، فلتكن قراءتك قراءة فهم وتدبر، قراءة خشوع وخضوع، قراءة عظة وعبرة، قراءة من يريد الاتعاظ والعمل.

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من القارئين لكتابه، المنفذين أوامره، والواقفين عند حدوده، والمتعظين بأخباره، إنه قريب مجيب.

---

[91]() أخرجه البخاري مع الفتح (8/250) رقم (4582) كتاب التفسير، باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، ومسلم (1/551) رقم (800) كتاب المسافرين، باب فضل استماع القرآن، سنن أبي داود (1 / 307 رقم 830)، وأحمد (3 /357 رقم 14898).

[92]() أخرجه النسائي (3 / 13 رقم 1214) كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة. وابن ماجه (1 / 20 رقم 28) المقدمة. وأحمد (4 / 25 رقم 16355)، وابن حبان في صحيحه (2 / 53 رقم 900) وهو حديث صحيح.

[93]() أخرجه البخاري مع الفتح (2/151) رقم (664) كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ومسلم (1/311) رقم (18) كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس .

* * * * *

الدرس السابع عشر
أحكام وآداب القرآن الكريم (3)

الحمد لله كما أمر، وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأصلي وأسلم على نبينا محمد سيد البشر، وعلى آله وأصحابه الميامين الغرر، وعلى من سار على نهجهم سائر الأيام والدهر. أما بعد:

لقد تحدثنا في الدرس السابق عن بعض الأحكام والآداب التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها تجاه كتاب الله سبحانه وتعالى، فعرفنا أن من أهمها إخلاص القراءة لله عز وجل، فالقراءة عبادة والعبادة لا تكون مقبولة إلا بأن تخلص للمعبود سبحانه ومن الآداب أيضا أن يقرأ القارئ بتدبر وخشوع وتذلل وخضوع كما كان يقرأ المصطفى ق وصحابته الكرام، وكما نعت الله سبحانه عباده المؤمنين الذين إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا.

وفي هذا الدرس نكمل بقية الأحكام والآداب ومنها:

1- **أن يقرأ القارئ بقلب حاضر غير مشغول،** ويستحضر حال قراءته أن الله سبحانه وتعالى يخاطبه وحده بهذا القرآن، فهب نفسك أخي المسلم وأنت تصغي لحديث مسؤولك في العمل – ولله المثل الأعلى – كيف تكون جوارحك كلها حال إلقاء تعليماته وتوجيهاته إليك؟ لا شك أن ستصغي حواسك وإرهاف سمعك ما يلقي هذا المسؤول. فتصور نفسك أخي المسلم عند قراءتك لكتاب الله عز وجل أن الله جل وعلا يخاطبك ويلقي إليك توجيهات وآداب وزواجر، وقصص وأخبار، ووعد ووعيد، فما أنت فاعل؟!

2- **ومن الأمور المعينة على التدبر أيضًا** أن القارئ إذا مر بآية وعد ورحمة وقف عندها وسأل الله المغفرة والرضوان وسأل الله الكريم من فضله وجوده وإحسانه، وإذا مر بآية فيها وعيد للمجرمين أو عذاب أن يستعيذ بالله من شر هذا العذاب ويسأل الله العافية منه، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله جل وعلا وتعظيم نزه

سبحانه.

كأن يقول: سبحانه وتعالى، أو تبارك وتعالى، أو جلت عظمة ربنا ونحو ذلك.

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان ط أنه قال صليت مع رسول الله ق ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، ثم افتتح النساء فقرأها، يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع(94).

3- **ومن الأمور المعينة أيضا على التدبر والخضوع**: أن لا يقرأ القارئ بسرعة مذهلة وعجلة تفوت التدبر، بل عليه أن يتأنى بقراءته ويرتلها وبالتالي يستطيع أن يتدبر وأن يتفهم، يقول الله جل وعلا: ژثثثژ [المزَّمل:4].

وروى البخاري عن قتادة طأنه قال: سئل انس كيف كانت قراءة النبي ﷺ، فقال مدا مدا، ثم قرأ: ژ ببپژ يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم(95) .

روى أحمد والترمذي وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ق: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها**»(96) وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مغفل ط أنه قال: (رأيت رسول الله ق يقرأ سورة الفتح، يرجع في قراءته)(97).

وجاء التحذير من العجلة في أقوال الرسول ق وأفعاله وأحوال

94() أخرجه مسلم (1/536 رقم 772) كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، وأبو داود (1/293 رقم 873) كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده.

95() أخرجه البخاري مع الفتح مع الفتح(9/91) رقم (5046) كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة.

96() أخرجه الترمذي (5/163) رقم (2914) كتاب فضائل القرآن، باب (18) والإمام أحمد في مسنده (2/192).

97() أخرجه البخاري مع الفتح مع الفتح (9/83) رقم (5034) كتاب فضائل القرآن، باب القراءة على الدابة، ومسلم (1/547) رقم (794) كتاب صلاة المسافرين، باب ذكر النبي ق سورة الفتح يوم فتح مكة.

سلف الأمة، روى الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ق قال: «**لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**»[98] وتقول عائشة رضي الله عنها فيما رواه مسلم وغيره: «**ولا أعلم نبي الله ق قرأ القرآن في ليلة**»[99] تشير بهذا إلى أنه لم يكن ق وهو معلم البشرية وهاديا إلى الخير، لم يكن يسرع في قراءته، فهو لا يهذه كهذ الشعر .

وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود ط أن رجلا قال له: (اقرأ المفصل في ركعة واحدة، فقال ابن مسعود كهذ الشعر، إن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب رسخ فنفع)[100] .

وروى الآجري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (لا تنثروه نثر الدقل، ولا تهذوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة) [101]. وجاء نحوه عن ابن عباس ط قال: (لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله) [102].

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: (إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه والق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من يتكلم به منه إليه فإنه خطاب منه لك، على لسان رسوله ق، يقول تعالى: ژنثثثثٹ ٹٹتثفثقثژ [ق:37][103].

أخي المسلم شهر رمضان شهر الصيام والقيام وقراءة القرآن، هل نقرأ القرآن قراءة متأنية مرتلة ننتفع بها، هذا هو المطلوب من كل مسلم، فينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله والناس ينامون،

---

[98]() أخرجه أبو داود (1/43) رقم (1394)، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، والترمذي (5/182) رقم (2949) كتاب القرآن، باب رقم (13) .

[99]() أخرجه النسائي (4/515) رقم (2182) في الصيام، باب التقدم قبل رمضان، والترمذي (5 / 46 رقم 2946) كتاب القراءات، باب في كم يختم؟، وابن ماجه(1 / 428 رقم 1347). كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب بختم القرآن؟.

[100]() أخرجه البخاري مع الفتح مع الفتح (2/255) رقم (775) كتاب الآذان، باب الجمع بين السورتين في ركعة.

[101]() أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن مع (1 / 3).

[102]() الزهد لابن المبارك - (1 / 420 رقم 1193).

[103]() الفوائد(ص: 3).

وبنهاره إذا الناس يفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون وبورعه إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، قاله ابن مسعود ط[104] فلنا عبرة بحال سلفنا الصالح التي هكذا كانت حالهم، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

أسأل الله جل وعلا أن يرزقنا حفظ كتابه، وتدبره وأن يجعله شاهدا لنا وليس شاهدا علينا، إنه قريب مجيب .

*** * * * ***

[104]() أخرجه ابن أبي شيبة (14/24) رقم(36734).

الدرس الثامن عشر
أحكام وآداب القرآن الكريم (4)

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وأصلي وأسلم علي نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

أيها الإخوة: فأسأل الله أن يسعد أوقاتكم وان يتقبل صيامكم واجتهادكم أن يجعلنا وإياكم من المأجورين في هذا الشهر الكريم.

ولا زلنا نواصل الحديث عن كتاب الله جل وعلا فقد تحدثنا في دروس سابقة عن فضله وقراءته ووجوب العناية به وتدبره، وفي هذا الدرس نكمل ما ابتدأناه في الدروس السابقة، عن أحكام وآداب تلاوة القرآن الكريم، فمنها:

1-أن يقرأ القارئ القرآن على طهارة لأنه هذا من تعظيم كلام الله عز وجل فعليه أن يغتسل إن كان جنبا، ويتوضأ إن لم يكن على وضوء وبخاصة إذا كان سيمس المصحف .

2- ومن الآداب: أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند بداية القراءة سواء كانت بداية القراءة من أول السورة أو من وسطها أو في أواخرها، لقول الله سبحانه وتعالى: ژگں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ژ[النحل:98]، وإذا كان سيقرأ من أول السورة يقرأ البسملة بعد التعوذ .

3- **ومن الآداب:** أن يحسن صوته بالقراءة لأن تحسين الصوت بالقراءة معين على حضور القلب وخشوعه وباعث على حسن الاستماع والإصغاء إلى القرآن الكريم.

فقد روى البخاري وغيره عن أبي هريرة ط أن رسول ق قال: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»[105].

---

[105] () أخرجه البخاري (9/188) رقم(7527)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وأسرُّوا قَوْلكم أوِ اجْهَرُوْا بِهِ).

قال جمهور العلماء: لم يتغن أي لم يحسن صوته[106]، وروى الإمام أحمد وغيره عن البراء بن عازب ط أنه قال: (زينوا القرآن بأصواتك).

وفي رواية: (**حسنوا بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا**)[107] وروى مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري ط أنه قال: قال رسول الله ق لأبي موسى: «**لو رأيتني وأنا أسمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**»[108] والمراد بالمزمار الصوت الحسن.

ولا يعني هذا ما يفعله بعض القراء من مد القراءة مدا طويلا أكثر من اللازم وبالتالي يذهب بخشوعها وخضوعها والهدف الذي قرئت من أجله بل المراد أن يحسن صوته ويتمهل في قراءته ليحصل المقصود.

أخي المسلم وكما أن للقارئ آدابا فللمستمع لقراءة القرآن آداب ينبغي له أن يراعيها **ومن أهمها**:

1-**حسن الإنصات للقراءة وعدم التشاغل عنها بالكلام أو العمل ونحو ذلك** امتثالا لقول الله سبحانه ژۓۓۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅژ [الأعراف:204] ومن المؤسف أن نرى كثيرا من المسلمين تساهلاً في هذا الجانب كثيرا فترى البائع يفتح المذياع على قراءة القرآن أو المسجل مثلا، والقارئ يقرأ، وهو منشغل مع المشتري في البيع والشراء وكتاب الله تعالى يتلى، وترى الأب مع أولاده يخاطبهم ويتحدث معهم والقارئ يقرأ وكأن شيئا لم يكن، وترى الأصحاب والأصدقاء يتجاذبون أطراف الحديث في المجالس أو السيارة والقرآن يتلى وكأن شيئا لا يعنيهم، وغير ذلك من الصور التي نشاهدها وهذا كله خلاف الآداب مع القرآن الكريم. فهل نغير من أوضاعنا لنرقى إلى مستوى من التعامل الأفضل مع كتاب الله عز وجل؟

---

[106]() الفوائد(ص: 3).

[107]() أخرجه أحمد في مسنده (4/283،4/296)، وأبو داود (1/464) رقم (1468) كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة.

[108]() أخرجه مسلم (1/54) رقم (793) كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأخرجه البخاري مع الفتح بعضه (9/92) رقم (5048) كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن.

2- **ومن آداب المستمع أيضا** أن يتدبر ما يستمع إليه فيسأل عند آية الوعد ويستعيذ بالله من عذابه عند آية الوعيد وينزه الله جل وعلا ويسبحه عند ذكره وهكذا. كما مر معنا في بعض الآثار الواردة عن رسول الله ق وصحابته الكرام في ذلك.

أخي المسلم: ومما ينبغي التنبه له في التعامل مع كتاب الله سبحانه وتعالى الاهتمام به، وأن يتعهده بالحفظ والمداومة على تلاوته، وليحذر كل الحذر من هجرانه وترك التعهد له فيتعرض لذلك لنسيان وترك العمل به، وذلك من أعظم الذنوب وأكبر المعاصي وبالتالي يُخشى على المسلم مما يشكو منه رسول الله ق بقوله: ژۇ ۆ ۆۈ ۇٴۋۆۈۋژ [الفرقان:30] .أيا كان نوع الهجر، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : هجر القرآن أنواع :

أحدها : هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه .

الثاني: هجر العمل به والوقوف عن حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

الثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين.

الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

الخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به. وكل هذا داخل في قوله: ژ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇٴۋ ۋ ۅ ۅ ژ [الفرقان:30] وإن كان بعض الهجر أهون من بعض[109]أ. هـ.

أخي المسلم: نحمد الله سبحانه وتعالى أن بلادنا مليئة بمدارس تحفيظ القرآن صباحية ومسائية في المدارس والمساجد، ولكن المؤسف جدا أن بعض المسلمين انشغلوا عن تعلم القرآن وتعليمه، فالكبار انشغلوا بالدنيا والركض وراءها، والشباب صار همهم ضياع الأوقات يمنة ويسره، تراهم في الطرقات والأماكن العامة ولا هم لهم إلا اللهو واللعب ومشاهدة الملهيات التي عمّت وطمّت.

والصغار تركهم آباؤهم وأمهاتهم للشارع يهيمون فيه لعبا ولهوا،

---

[109](1) الفوائد(ص: 82).

وواقع المرأة لا يقل عن هؤلاء فيه منشغلة بمتابعة الأزياء الجديدة، والتردد على الأسواق والحدائق وأمكنة الملاهي وغيرها. وهذا واقع له مردوده السلبي على الفرد والأسرة والمجتمع، فهل لنا أيها الصائمون والصائمات أن نستيقظ من هذه الغفوة تجاه كتاب الله .

ونستغل الفرصة التي أتيحت لنا فكما ذكرت أن المدارس لتحفيظ القرآن والمساجد منتشرة ومتوفرة والحمد لله، فاجعلوا جزءا من اهتمامكم بتنشئة أبنائكم على حب كتاب الله تعالى وبخاصة حفظه وتعلمه في هذا الشهر المبارك الذي يعفو الله فيه عن المسيء ويقبل التوبة من عباده وضاعف أجره وثوابه، اعملوا لذلك تجنون ثمرته في الدنيا قبل الآخرة.

أسأل الله تعالى أن يعفو عن زلاتنا ويغفر ذنوبنا وضاعف حسناتنا ويرزقنا تلاوة كتابه وحفظه وتدبره إنه قريب مجيب.

الدرس التاسع عشر
الذكر : أحكام وآداب

الحمد لله الذي أعد للذاكرين الله والذاكرات مغفرة وأجرا عظيما، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليما كثيرا،
أما بعد:

فقد تحدثنا في دروس سابقة عن أفضل الذكر القرآن الكريم وبيان فضله وآداب قراءته واستماعه وضرورة العمل به والتأدب بآدابه، و في هذا الدرس نستعرض عملا من الأعمال الفاضلة في كل زمان ومكان ومما يتأكد فضله في هذا الشهر المبارك، ذالكم هو ذكر الله جل وعلا بالقول والعمل، وذكر الله سبحانه قد ورد الحث عليه في كتاب الله الكريم في آيات كثيرة وبصيغ متعددة، وبأساليب متنوعة، وكذا في السنة النبوية القولية والعملية بالأمر ما به تارة والحث عليه تارة، وأخرى ببيان ما أعده الله للذاكرين، وتارة بالنهي عن المشاغل

التي تلهي عنه وغير ذلك.

اسمعوا قوله سبحانه وتعالى آمرا المؤمنين بذكره: ژ ئى ئى ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ژ [الأحزاب:41- 43] ويقول سبحانه ژ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ژ [الأعراف:205] ويقول جل من قائل: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [الجمعة:10] وفي آيات أخرى يثني سبحانه على أهل الذكر ويبين جزاءهم وما أعده لهم من الثواب العظيم، يقول سبحانه: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ژ [الأحزاب:35] كما توعد سبحانه اللاهين عن ذكره بالخسارة والهلاك، يقول سبحانه: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ژ [المنافقون:9] .

وقد بين سبحانه وتعالى أنسر الطاعات وروحها ذكر الله حيث جعله مصاحبا لجميع الأعمال، فقد قرنه بالصلاة فقال سبحانه: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [طه:14] وقال تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ژ [النساء:103] وقال سبحانه عن صلاة الجمعة : ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ژ [الجمعة:10].

وقال النبي ﷺ في شأن الحج: «إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»[110] وجعله سبحانه وتعالى مصاحبا للمقاتل عند ملاقاة عدوه، يقول جل وعلا: ژ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ژ [الأنفال:45] .

أخي المسلم: إن فضائل الذكر وفوائده كثيرة جدا لا يتسع المقام لحصرها وذكرها لكن نكتفي بذكر شيء منها، فمن أهمها:

أن عاقبته دخول الجنة، روى أبو داود وغيره عن معاذ بن جبل ط أنه قال : قال رسول الله ق: **«من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة »** [111].

ومن هذا المنطلق يحثنا المصطفى ق على تلقين الإنسان عند الاحتضار شهادة أن لا إله إلا الله وذلك فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ط أنه قال: قال رسول الله ق: **«لقنوا موتاكم**

---

[110]() أخرجه أحمد (6/64/75)، وأبو داود (1/581) رقم (1888) كتاب المناسك، باب في الرمل.

[111]() أخرجه أبو داود (1/207) رقم (3116) كتاب الجنائز، باب في التلقين، وأحمد (5/233 رقم 22087) والحاكم في المسند (1/351 رقم 1299).

لا إله إلا الله» [112].

أخي المسلم: لقد أوضحت السنة الشريفة أنواع الذكر وجزاء كل نوع، وأذكر بعضا منها: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ط أنه قال: قال رسول الله ق: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، وسبحان الله العظيم**»[113].

وروى مسلم عن أبي هريرة ط أنه قال: قال رسول الله ق: «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**» [114].

وروى البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري ط عن النبي ق أنه قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**»[115].

وروى الشيخان أيضًا عن أبي موسى الأشعري ط أنه قال : قال رسول الله ق: «**يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة : لا حول ولا قوة إلا بالله**» [116].

ومن أنواع الذكر: الاستغفار في كل وقت ويتأكد في الزمان الفاضل، والمكان الفاضل، يقول سبحانه وتعالى في بيان صفة المؤمنين المتقين: ژٹٹژ [آل عمران:17] وقال سبحانه: ژہہھھےےژ [المائدة:74] وقال نوح عليه السلام: ژیییئجئحئمئىبببپپپپڀڀڀڀٺژ [نوح:10- 12] ويقول سبحانه: ژگگگگڳڳڳڳڱڱڱڱںںٹژ [النساء:110] وكان رسول الله ق ملازما للاستغفار

---

[112]() أخرجه مسلم (2/613) رقم (917) كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله، وابن ماجه (1444) باب ما جاء في تلقين الموتى لا إله إلا الله .

[113]() أخرجه البخاري مع الفتح 11/206 رقم (6404) في الدعوات، باب فضل التسبيح، مسلم (4/2072) رقم (2494) في الذكر باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

[114]() أخرجه مسلم (4/2072) رقم (2695) في الذكر، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

[115]() أخرجه البخاري مع الفتح (11/201) رقم (6384) في الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، ومسلم (4/2076) رقم (2704) في الذكر، باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

[116]() أخرجه البخاري في المرجع السابق.

ملازمة تامة، فقد روى مسلم وغيره عن ابن عمر ط أنه قال: كنا نعد لرسول الله ق في المجلس يقول: «**رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم**» مائة مرة[117]. وعن الأغر المزني ط أنه قال: قال رسول الله ق: «**إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**» [118] .

أخي المسلم: إن أعظم ما شغل العبد نفسه فيه ذكر الله دائما وأبدا لما روى أبو داود رحمه الله عن أبي الدرداء ط عن النبي ق أنه قال: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**ذكر الله**» [119] .

أيها الصائمون والصائمات: إن الناظر في واقعنا تجاه هذه الشعيرة المباركة الفاضلة يجد تقصيرا بينا وغفلة واضحة عن ذكر الله، تجد المجالس العامرة بالقيل والقال، والغيبة والنميمة والمزاح الكثير والضحك المميت للقلب وغير ذلك مما تشغل به أوقات الشيب والشباب، والرجال والنساء، كما نجد الاشتغال بالملهيات بأنواعها وكل هذا مما يصد عن ذكر الله تعالى .

أخي المسلم: إن شهر رمضان فرصة عظيمة لتدارك ما مضى من التقصير في سالف العمر، وفيما بقى منه استدراك لما فات، فهلا وقفة مع النفس لمحاسبتها على ما ضيعت من أوقات، وما اشتغلت به عن ذكر الله .

إن شهر رمضان موسم لتجارة رابحة بالذكر وقراءة القرآن والدعاء والصلاة والصدقة وإعانة المحتاجين وغيرها، وبخاصة ونحن نستقبل العشر الأواخر من رمضان، فأين المتنافسون؟

أسأل الله جل وعلا أن يجعلنا منهم وأن يعفو عن زللنا

---

[117]() أخرجه أبو داود (1/475) رقم (1561)كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، والترمذي (5/461) رقم (3434) في الدعوات، باب ما يقول إذا قام في المجلس، والنسائي في الكبرى (6/199) رقم (10292) في عمل اليوم والليلة، باب كيف الاستغفار.

[118]() أخرجه مسلم (4/2075) رقم (2702) كتاب الذكر، باب استحباب الاستغفار، وأبو داود (1/475) رقم (1515) في الصلاة، باب في الاستغفار.

[119]() أخرجه الترمذي (5/459، 3377) كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر ، وابن ماجه (4/705) رقم (3790) كتاب الأدب، باب فضل الذكر. وهو حديث صحيح.

وتقصيرنا، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، إنه قريب مجيب.

*** * * * ***

الدرس العشرون
الدعاء: فضائل وآداب

الحمد لله الذي يجعل بعد الشدة فرجا، وبعد الضيق مخرجا، وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصحبه، وعلى من اتخذ طريقهم مسلكا ومنهجا، أما بعد:

تقبل الله صيامكم وقيامكم وختم شهركم بمغفرة ورضوان.

أيها الإخوة والأخوات: تحدثنا في الدرس السابق عن فضل الذكر وما أعده الله تعالى للذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، وعرفنا سيرة سلفنا الصالح تجاه هذه الشعيرة المباركة، ونستعرض في هذا الدرس نوعا خاصا من الذكر، دعا الله سبحانه وتعالى إليه، وحثّنا على التمسك به، ورغبنا الرسول صلى الله عليه وسلم فيه، وعلمنا آدابه وسننه، ذلكم هو الدعاء.

والدعاء أخي المسلم من أخص خصال الدين، ومن أعظم القرب إلى رب العالمين، وبه يدرك العبد مصالح الدنيا والدين، ولذا جاءت النصوص الكثيرة في الحثِّ عليه والترغيب فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: [غافر:60]. ويقول سبحانه: [الأعراف:55 - 56]. وأخبر سبحانه وتعالى أنه قريب من داعيه مجيب لمناديه، يقول سبحانه وتعالى:

[البقرة:186].

أخي المسلم: إن المؤمن وهو يعيش في وسط هذه الحياة المليئة بالملهيات والمغريات يلتمس وسيلة تسكن إليها نفسه، ويطمئن إليها قبله، فيجدها في كتاب الله عز وجل، حيث يقول سبحانه:

[الرعد:28]. فعمر الإنسان محدود، وسوف يكون عليه حسرة وندامة إذا لم يعمره بالذكر والدعاء والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى.

إن دعاء الله سبحانه وتعالى هو العبادة الروحية التي يحس فيها المخلوق بعظمة الله تعالى الخالق، حيث يلجأ العبد إلى ربه بعد أن تنقطع عنه الأسباب، وتعجز عنه الحيل، فيتوجه إلى خالقه سبحانه وتعالى لينال الشعور بالطمأنينة والراحة والأمن والسكينة. فالدعاء من أعظم العبادات، وأكرم الأشياء على الله تعالى، فقد روى الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»[120].

وكما أن الدعاء عبادة يؤجر فاعلها، فهو كذلك يفيد في تعجيل الخير وصرف الشر، والدعاء كله خير. روى أحمد، والحاكم وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري ط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها قالوا : إذا نكثر، قال : الله أكثر»[121].

أخي المسلم الكريم: اعلم أن للدعاء جملة آداب نذكر بعضًا منها:

---

[120]() أخرجه الترمذي(5/ 425 رقم 3370) كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، وابن ماجه (2 / 1258رقم 3829)، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، وأحمد ((2/362 رقم 8748)، وهو حديث حسن.

[121]() أخرجه أحمد في مسنده (3/18 رقم 11133)، والحاكم في المستدرك (1/493 رقم 1816)، والبيهقي في الدعوات (1/493 رقم 380). قال عنه الحاكم صحيح الإسناد.

1- أن يدعو العبد مخلصا لله عز وجل في دعائه، فالدعاء هو العبادة- كما سبق- فيدعو الله وحده لا شريك له، ولا يدعو عيره، مثل من يستغيث بالصالحين أو الأموات فيدعوهم مع الله تعالى، أو يطب منهم المدد والعون أو شفاء المرض ونحو ذلك، فهذا كله قد يحال بين العبد وبين إجابة دعائه. قال الله سبحانه وتعالى:
[الجن:18].

2- أن يحرس الداعي على التذلل لله عز وجل والخضوع له، ويظهر فاقته وحاجته إلى ربه بخشوع وتذلل وانكسار قلب، فإن ذلك مقرب إلى الله عزّ وجل.

3- ومن أعظم أسباب قبول الدعاء: طيب المطعم والمشرب والملبس، فإن لهذا أثرا بالغا في قبول الدعاء، ولعكسه أثر بالغ في منع إجابة الدعاء.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ط أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:
[المؤمنون:51]، وقال:
[البقرة:172] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يقول: يا رب، يا رب، ومطعمه ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟»[122].

4- أن يحرص الداعي على الأوقات والأمكنة الفاضلة، ومنها المساجد

---

[122]()أخرجه مسلم (2/ 703 رقم 1015) كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة.

بعمومها، وفي حالة يكون العبد فيها منفردا، وشهر رمضان المبارك، وثلث الليل الأخير، ويوم الجمعة وغيرها، ومن النصوص في ذلك: ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ط أن رسول الله ﷺ قال: «يزل ربنا كل ليلة على السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» ([123]).

5- ألا يستعجل العبد بالدعاء ويستبطئ الإجابة، فيدعو مرة وأخرى لا يرى إجابة ظاهرة أمام غينيه فيقول: دعوت ولم يستجب لي، وعليه أن ينزه دعاءه من الإثم وقطيعة الرحم.

فقد روى مسلم وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل»، فقالوا يا رسول الله: ما الاستعجال؟ قال: «يقول: دعوت فلم يستجب لي، فيستحسر عن ذلك ويدع الدعاء» ([124]).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من داع يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاث، إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الخير مثلها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها»، قالوا: يا رسول الله إذاً نكثر، قال: «الله أكثر» ([125]).

أخي المسلم: اجتهد في الدعاء لنفسك ولوالديك، ولعائلتك وولاة الأمر، ولزوجك وذريتك ومجتمعك ولإخوانك المسلمين، ادع بظهر الغيب لهؤلاء، فإن دعوة المسلم لأخيه في ظهر الغيب مستجابة، واعلم أن دعوة الوالد لولده مستجابة، فأكثروا منها وألحوا على الله عز وجل وبخاصة في هذه الأيام المباركة، أيام العفو والمغفرة، فالله سبحانه وتعالى حي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا، وابدأ دعاءك بالثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله،

---

[123]() أخرجه البخاري (3/29 رقم 1145) كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل، ومسلم(1/ 521 رقم 758) كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء.

[124]() أخرجه مسلم(4/ 2096 رقم 2735) كتاب الذكر والدعاء، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل.

[125]() أخرجه الترمذي (5/566 رقم 3573)، وأحمد (3 /18 رقم 11133)، والحاكم (1/ 493 رقم 1816)، وهو حديث صحيح.

رافعا يديك، وتعلم أن الأدعية الجامعة لكل وقت ولكل حالة دعاء مأثور.

أسأل الله عز وجل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، إنه قريب مجيب.

* * * * *

الدرس الحادي والعشرون
العشـــر الأواخـــر

الحمد لله الذي فضل بعض الأيام على بعض، وأمرنا بالاستعداد ليوم نلقاه بالنافلة والفرض، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم العرض.

فإن من فضل الله سبحانه وتعالى أن جعل الأيام، والليالي تتفاوت في المكانة والفضل وذلك منحة منه سبحانه ونعمة عظيمة ليتزود بها العباد من التقوى والأعمال في مسيرتهم في هذه الحياة، وليقفوا محاسبين أنفسهم عما مضى من الزمان، وماذا قدموا من الأعمال التي ترضي ربهم جل وعلا، وليستغفروا مما وقع منهم من الزلات، وليصححوا ما بدر منهم من الأخطاء، وليتوبوا إلى ربهم ويندموا على ما اقترفوه من الذنوب، وهذه صفة المؤمنين الصادقين الذين يرجون رحمة الله تعالى ويخافون عذابه.

أخي المسلم: ومن هذه المواسم المباركة العظيمة هذه العشر الأخيرة المباركة من هذا الشهر المبارك والتي كان يخصها المصطفى ﷺ بأعمال ليست في غيرها ابتغاء لثواب الله وفضله وتعرضا لنفحاته وكرمه، تحدثنا عائشة ك عن منهج رسول الله ﷺ في هذه العشر فتقول: كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره[126]. وتوضح هذا الاجتهاد ك بقولها: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله[127] [متفق عليه] .

أخي المسلم: نقف مع هذه النصوص العظيمة من سيرة النبي ﷺ الوقفات الآتية لتبين سيرته عليه الصلاة والسلام في هذه العشر :

---

[126]() أخرجه مسلم (2/832 رقم 1175) كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر، وابن ماجه (1/562 رقم 1767) كتاب الصيام، باب في فضل العشر الأواخر .

[127]() أخرجه البخاري (4/269 رقم 2024) كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم (2/832 رقم 1174) كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان.

الوقفة الأولى: من المعلوم أن النبي ﷺ قد غفر له ما تقد من ذنبه وما تأخر، مع ذلك كان يجتهد في هذه العشر بطاعة الله سبحانه وتعالى بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن والصدقة وغيرها. كان يجتهد طاعة لربه سبحانه وتعالى وعبودية له وذلا وخضوعا واستسلاما، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، بأن نجتهد كما اجتهد عليه الصلاة والسلام، وما هي إلا أيام وليلي معدودة، ولا شك أن الاجتهاد مأخوذ من بذل الجهد والمشقة فلابد منهما لكسب الفضيلة والأجر والثواب.

الوقفة الثانية: في قولها رضي الله عنها شد مئزره، وهذا كناية عن تركه جماع أهله واعتزاله لهم ذلك، ليتفرغ للعبادة من صلاة وقراءة وذكر ودعاء ومحاسبة وتفكر وغيرها، فإذا كان رسول الله يعتزل نساءه ويستعد هذا الاستعداد فينبغي للمسلم أن يقتدي به صلوات الله وسلامه عليه، فيعتزل الدنيا ومشكلاتها، ويعتزل المعاصي صغيرها وكبيرها، ويعتزل ما اعتاده من أعمال غير سليمة في هذه الليالي المباركة، بل ومن كثير من المباحات ليستثمر هذه العشر.

الوقفة الثالثة: في قولها رضي الله عنها أحيا ليله، وهذا اللفظ البارع يعطي أن الرسول ﷺ كان في شغل وعبادة طوال الليل أو أكثره، استغلالا لكل لحظة من اللحظات، وانتهازا لفرصة قد لا تعود مرة أخرى، وكثير من الناس يحيون ليلي رمضان بالقيل والقال، والذهاب والإياب وجلسات على الأرصفة والاستراحات وتسكع في الشوارع والأسواق وعكوف على الفضائيات والنت وغير ذلك مما هو معروف لدى الكثير. فهلا وقفة مع النفس لمحاسبتها قبل أن تحاسب فتندم، وهلا رجوع إلى الله سبحانه وتعالى؟ وهل نحاول التشبه برسول الله ﷺ وسلف الأمة الصالح بهذا الإحياء الذي به حياة القلوب والأرواح.

الوقفة الرابعة: في قولها ك وأيقظ أهله. لا شك أنه للصلاة والذكر، والدعاء والاستغفار، والقراءة والبر والإحسان وغيرها من أنواع العبادة، والناس في هذه الأيام لا ينامون في الليل فعليهم أن يستغلوه ويوجهوا أولادهم وأسرهم بهذه الأعمال الجليلة، واستغلالا للفرص العظيمة.

أخي المسلم: هذه والله الغبطة، وهذه والله هي المحبة والمودة والتربية يوقظ صلوات الله وسلامه عليه أهله اغتناما لهذه الليالي المباركة. وإن المؤسف جدا أن ترى كثيرا من المسلمين يوقظون أهلهم وأولادهم للسهر فيما لا طائل تحته، وأحيانا على لهو باطل وأمور مكروهة أو محرمة أو على الأقل لضياع الوقت سدى بلا فائدة، فهذه والله هي الخسارة كل الخسارة، والندامة يوم لا تنفع الندامة.

أيها الإخوة: إنكم مسئولون عن رعيتكم ومن تحت أيديكم، فأيقظوا أهليكم لإحياء الليل ودربوا صغاركم على العبادة والطاعة علموهم أن هذه الليالي تختلف عن غيرها.

وروى الترمذي عن زينب بنت أم سلمة ك أنها قالت: لم يكن النبي ﷺ إذا بقى من رمضان عشرة أيام يدع أحدا من أهله يطيق القيام إلا أقامه([128]).

إن المحافظة على الفرائض فيها خير كثير ولا نسأل يوم القيامة إلا عنها، ولكن ما الذي يدريك أخي الكريم أنك أديت الفرائض بالوفاء والتمام، فأنت بحاجة شديدة إلى النوافل لتكتمل بها نقص الفرائض يوم القيامة، والله سبحانه وتعالى حكيم عليم بعباده، فرض الفرائض وعلم أنهم يقصرون بإتمامها وإكمالها فشرع لهم النوافل لجبر هذا التقصير، روى الترمذي مرفوعا: «قال الرب سبحانه: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك»([129])، وذلك يوم القيامة.

تقول عائشة رضي الله عنها: بلغني عن قوم يقولون إن أدينا الفرائض لم نبال ألا نزداد، ولعمري لا يسألهم الله إلا عما افترض عليهم، ولكنهم قوم يخطشون بالليل والنهار وما أنتم إلا من نبيكم وما نبيكم إلا منكم، والله ما ترك رسول الله ﷺ قيام الليل . تشير ك إلى

---

[128]() أخرجه الترمذي كما في تحفة الأحوذي (2/338 رقم 725) وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح 4/269 وعزاه للترمذي ومحمد بن نصر المروزي ولم أجده في سنن الترمذي . وهو عند المروزي في قيام رمضان لمحمد (1/56 رقم 31).

[129]() أخرجه أبو داود (1/322 رقم 864) كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: «كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه» والترمذي (2/232 رقم 465. 466) كتاب الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة، وابن ماجه (2/425 رقم 1426). وهو حديث صحيح.

أنه ينبغي للمسلم الإقتداء بنبيه ﷺ فلا يدع قيام الليل.

الوقفة الخامسة: ومن الأعمال المستحبة في هذه العشر المباركة الاعتكاف وهو لزوم المسجد لطاعة الله تعالى، فيعتكف الصائم في المسجد ليتفرغ للذكر والقراءة والصلاة والدعاء ومحاسبة النفس، والتأمل في حاله، مبتعدا عن مشاغل الدنيا وارتباطات الحياة، وقد اعتكف النبي ﷺ في العشر الأواسط، ثم استقر اعتكافه في العشر الخيرة من رمضان، وعلى ذلك يحرص المسلم أن ينال نصيبًا من هذا الاعتكاف ولو بعض الأيام ليقتدي به عليه الصلاة والسلام، فالأجر عظيم والثواب جزيل، ولعله أن يوافق ليلة القدر وهو معتكف فيكتب له قيامها.

الوقفة الأخيرة: دعوة صادقة لكل مسلم ومسلمة أن يغتنموا هذه العشر المباركة وليبادروا بالإجابة مولاهم والاقتداء بنبيهم صلوات الله وسلامه عليه في شد مئزره وإحياء ليله وإيقاظ أهله، لعلنا ندرك نفحة من نفحات المولى عز وجل فنوافق ليلة القدر بقيام وذكر ودعاء وعبادة فيغفر للجميع ما تقدم من ذنوبهم.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على الاجتهاد في هذه العشر، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا، وأن يغفر لنا زلاتنا وأخطائنا، إنه سميع قريب مجيب.

* * * * *

الدرس الثاني والعشرون
ليلة القدر خير من ألف شهر

الحمد لله الذي أكرمنا بليلة القدر، وجعلها خير من ألف شهر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من صلى وصام، وقام خير القيام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، أما بعد :

لا زلنا نعيش في هذه الأيام والليالي المباركة التي هي العشر الأخيرة من رمضان، والذي كان يخصها المصطفى ﷺ بشيء من العبادة ليست في غيرها. اسمعوا ما كانت تحدث به عائشة ك عن حاله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه قالت: كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره[130].

وفي الصحيحين عنها ك أنها قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله[131]، شد مئزره: أي اعتزل نساءه ليتفرغ للصلاة والذكر، وأحيا ليله بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه، ويوقظ أهله ليشتغلوا بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء والتضرع لرب العالمين، كل ذلك حرصا منه ﷺ على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرة به من العبادة فإنها فرصة العمر، وغنيمة لمن وفقه الله عز وجل للخير، وعلى هذا فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يفوت هذه الفرصة العظيمة، وهذه الليلي الثمينة على نفسه وأهله، فما هي إلا ساعات قصيرة وليال معدودة، ربما يدرك فيها الإنسان نفحة من نفحات المولى عز وجل فتكون سعادة له في الدنيا والآخرة .

أخي المسلم: ويزيد هذه الليلي شرفا، ويرفع من قدرها قدرا أن

---

[130]() أخرجه مسلم (2/832 رقم 1175) كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر، وابن ماجه (1/562 رقم 1767) كتاب الصيام، باب في فضل العشر الأواخر .

[131]() أخرجه البخاري (4/269 رقم 2024) كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم (2/832 رقم 1174) كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان.

أنعم الباري جل وعلا على عباده المؤمنين بأن جعل فيها ليلة خيرا من ألف شهر، نعم ألف شهر، ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر، نعمة أعظم بها من نعمة، ومنحة أعظم من منحة وفرصة زبانية لا يوفق لها إلا المخلصون لله أعمالهم العاملون للصالحات التائبون لربهم الخائفون منه سبحانه الراجون لرحمته ومغفرته.

يقول فيها جل وعلا : [القدْر]

ويقول سبحانه أيضًا: [الدخان:3 - 8] ليلة القدر ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها وفضلها، ففيها أنزل القرآن العظيم، وفيها يفصل من اللوح المحفوظ ما هو كائن من أمر الله سبحانه وتعالى في تلك السنة من الأرزاق والآجال والخير والشر وغير ذلك من كل أمر حكيم، وهي خير من ألف شهر في الفضل والبركة والشرف وكثرة الثواب

والأجر، وفيها تتنزل الملائكة الذين لا يستكبرون عن عبادة ربهم ولا يستحرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترن، يتنزلون إلى الأرض بالخير والبركة والرحمة، وهي سلام للمؤمنين من كل مخوف لكثرة من يعتق فيها من النار، وسلم من عذابها، وفيها تغفر الذنوب، وتقال العثرات، ويعفى عن الزلات، ويستجاب الدعوات، لمن قام في تلك الليلة مؤمنا بربه، واثقا من عطاياه محتسبا الأجر والثواب مخلصا النية، مقتديا بالمصطفى صلى الله عليه وسلم .

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ط أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[132].

أخي المسلم: وقد جاء بيان هذه الليلة بأنها في العشر الأواخر من رمضان يقول عليه الصلاة والسلام: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»[133] متفق عليه، وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع فقد روى البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»[134]، وفي السبع الأواخر منه أقرب لما روى الشيخان عن ابن عمر ط أن رجالا من أصحاب النبي أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أرى رؤياكم قد تواطأت – يعني اتفقت – في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر**»[135]، وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب ط أنه قال: «والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين»[رواه مسلم][136] .

وذكر أهل العلم أن ليلة القدر لا تختص بليلة معينة في جميع الأعوام بل تنتقل من عام لآخر، وقد أخفى الله سبحانه وتعالى علمها على العباد رحمة بهم ليكثروا عملهم في طلبها في تلك الليلة الفاضلة

---

[132]() أخرجه البخاري (4/115 رقم 1901) كتاب الصوم، باب من صام رمضان، ومسلم (1/524 رقم 760) كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان.

[133]() أخرجه البخاري (4/259 رقم 2020) كتاب ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، ومسلم (2/828 رقم 1169) كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر .

[134]() أخرجه البخاري (4/259 رقم 2017) كتاب ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر .

[135]() أخرجه البخاري (4/256 رقم 2015) كتاب ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، ومسلم (2/822 رقم 762) كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر .

[136]() أخرجه مسلم (2/828 رقم 762) كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

كلها بما يقربهم إليه سبحانه من الصلاة والذكر والدعاء والصدقة وقراءة القرآن والبر وإعانة المحتاج وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

أخي المسلم : إنها فرصة قد لا تمر على الإنسان مرة أخرى فاجتهد غاية جهدك غاية جهدك فيها وقدم ما تستطيع تقديمه.

أيها الأب والأم : لا تنسوا أنفسكم وأولادكم في هذه الليالي المباركة واقتدوا بنبيكم الذي كان يحيي ليله ويوقظ أهله، وكفى التفريط فيما مرَّ من سالف العمر.

أيها التاجر: ولعل في هذه الليلة المباركة وقفة حساب مع نفسك لتراجع أموالك، وتجدد حساباتك فيخفف حساب غد يوم القيامة .

أيها الموظف والمستأجر : اغتنم هذه الليلة الشريفة العظيمة لتصحح ما وقعت فيه من زلات وأخطاء .

أيتها المرأة المسلمة: راجعي علاقتك مع ربك جل وعلا فيما أوجب الله عليك، واجعلي هذه الليلي المباركة خطوة تتقدمين بها إلى الأمام .

أسأل الله جل وعلا أو لا يحرمنا أجر هذه الليلة المباركة، وأن يجعلنا من السابقين إلى الخيرات، المخلصين للنيات، المبتعدين عن المنكرات، والمقدمين الأعمال الصالحات، والآمنين في الغرفات مع الذين أنعم الله عليهم ووقاهم السيئات، إنه سميع مجيب الدعوات.

* * * * *

الدرس الثالث والعشرون
مواقــف فــي رمضــان

الحمد لله الذي أمرنا بالإقتداء بسيد الأبرار، ونهانا عن التشبه بالفجار، وصلى الله وسلم على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اقتدى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

أخي المسلم: تحدثنا في الدرس السابق عن سيرة النبي ﷺ في العشر الأواخر وعرفنا أنه يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها فيشد مئزره ويحيي ليله ويوقظ أهله لعبادة الله جل وعلا، ولاغتنام هذه الفرصة العظيمة التي قد لا تعود مرة أخرى، وفي هذا الدرس لنا وقفات مع سيرته صلوات الله وسلامه عليه مما ينبغي أن نتذكره ونعيه ونعمل به في واقع حياتنا ونحن نعيش هذه الأيام الفاضلة وهذه الليالي الشريفة المباركة .

أخي المسلم: مما يذكرنا به شهر رمضان المبارك فتح مكة المكرمة، البلد الأمين، والتي كان في السنة الثامنة الهجرة، فطهرها الله بهذا الفتح من الوثنية فصارت بلدا إسلاميا حل فيها التوحيد محل الشرك والإيمان محل الكفر، ومما وقع في قصة الفتح أو رسول الله ﷺ لما دخل مكة أعلن أن من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل بيته وأغلق عليه بابه فهو آمن، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى أتى المسجد الحرام فطاف به على راحلته وكان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم فجعل ﷺ يطعنها بقوس معه ويقول: [الإسراء:81] [سبأ:49]، والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم دخل ﷺ الكعبة فإذا فيها صور فأمر بها فمحيت ثم صلى ﷺ فيها، فلما فرغ دار فيها وكبر في نواحيها ووحد الله عز وجل، ثم وقف على باب الكعبة وقريش تحته ينتظرون ماذا يفعل، فأخذ بعضادتي الباب وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك

وله الحمد وهو على كل شيء قدير، صدق عبد وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب [الحُجُرات:13]، يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم، وابن أخ كريم . قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: [يوسف:92]، اذهبوا فأنتم الطلقاء. أ . هـ .

أخي المسلم: في هذا الجزء من قصة الفتح وقفات عظيمة ينبغي للمسلم أن يقف عندها طويلا متدبرًا ومتذكرًا وعاملًا ومطبقًا. فحياتنا اليوم تخلو من هذه الصور مما يجب أن نستفيد من مثل هذه السيرة العطرة، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة.

الوقفة الأولى: تتجلى في احترام رسول الله ﷺ لبيت الله الحرام، حيث أعلن أن من دخله كان آمنا، فبيت الله الحرام أمان منم كل شيء، وينبغي أن يكون كذلك إلى أن تقوم الساعة، ولم يزد صلوات الله وسلامه عليه لما دخل المسجد الحرام إلا أن حطم معالم الشرك والوثنية معلنا صلوات الله وسلامه عليه أن العلو للحق وإن طال الزمن أو قصر، وإن العبادة لله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، وهذه عقيدة المسلمين توحيد الله عز وجل فرمضان يذكرنا بهذه الصورة العطرة فهل من أرد الإخلال بهذا الأمن والأمان وبهذا التوحيد يكون مسلما حقا ومؤمنا حقا .

إن السيرة الرسول ﷺ تذكرنا بأن فعل ذلك ما هو إلا مخالف لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه ومخل بهذه الشعيرة العظيمة فينبغي أن يحاسب على ذلك، وأن يبقى بيت الله أمانا للقائمين والعاكفين والركع السجود.

الوقفة الثانية: إعلان رسول الله ﷺ نفي الجنسيات والقوميات

والعصبيات والعرفيات، أصل الناس واحد، أبوهم واحد، لا تفاضل بينهم على أساس اللون أو الجنس أو القبيلة ونحو ذلك : «يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب»[137]، فالأصل واحد تفرع عنه شعوب وقبائل وأجناس والألوان جعلوا كذلك ليتعارفوا فلا تفاضل بينهم إلا على أساس تقوى الله عز وجل وتوحيده وعبادته فأقربهم إلى الله أتقاهم وأخشاهم له. إذن فقاعدة التفاضل بين الناس: تقوم على تقوى الله عز وجل ولهذا جاء ذكر هذه الكلمة بصيغ متعددة في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة، وعلى هذا فميدان السباق والمنافسة هو تقوى الله عز وجل، وما شرعت العبادات إلا للتوصل إلى تقوى الله سبحانه وتعالى ومنها الصيام كما جاء ذلك في وقوله تعالى: [البقرة:183] ولذا كانت التقوى وصية الله تعالى للأولين والآخرين، يقول سبحانه: [النساء:131]، وهي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته كما في قوله صلوات الله وسلامه عليه: «اتق الله حيثما كنت»[138].

الوقفة الثالثة: وهي صورة عظيمة، وموقف نبيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقنه لأمته، وعلامة فارقة يعرفون بها عن غيرهم عندما أعلن صلوات الله وسلامه عليه عفوه وتسامحه عن بني قومه الذين آذوه وطردوه وعذبوه وشردوه وخذلوه: «يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم» وهو في موقف المنتصر، وموقف الآمر، ومن بيديه

---

[137]() أخرجه أبو داود (2/752 رقم 5116) كتاب الآداب، باب في التفاخر بالأحساب، والترمذي (5/363 رقم 3270) كتاب تفسير القرآن، باب (49) .

[138]() أخرجه أحمد في مسنده (5/228) . والترمذي (4/32 رقم 1987) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس .

مجازاتهم في لحظتهم تلك ولو بقطع رقابهم، يتوسلون إليه بقولهم : أخ كريم وابن أخ كريم، فيعلن صلوات الله وسلامه عليه: «أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء»[139].

تقف الشحناء والبغضاء في عالم اليوم وعلى مستويات متنوعة بين الأفراد بعضهم البعض، والأسر فيما بينها، والمجتمعات الإسلامية وغير ذلك. هل لنا ونحن نعيش في رمضان ونتذكر تلك الصور العظيمة أن نصفي قلوبنا من أحاقدها وأضغانها، وأن نعلن الصفح والعفو عن كل من أساء إلينا، ونحل المحبة والمودة بدل البغضاء والعداوة، هلا نتذكر قوله سبحانه وتعالى: [الأعراف:199]، وهل نستجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله»[140].

أيها الإخوة المسلمون: ونحن نقدم هذه التعاليم نقدمها لا للتجميد والذكرى فحسب والندم على الماضي إنما دعوة لتصفية القلوب من شوائبها وزرع المحبة والمودة والصفاء والنقاء وخاصة في هذه الأيام المباركة.

أسأل الله سبحانه أن يطهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، إنه سميع قريب.

---

[139]() سبق تخريجه.

[140]() أخرجه البخاري (9/189 رقم 5143) شطره الأول في كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه، وأخرجه مسلم (4/1986 رقم 2564) كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره .

الدرس الرابع والعشرون
الزكاة والإنفاق: أحكام وآداب

الحمد لله فرض الزكاة تزكية للنفوس وتنمية للأموال، ورتب على الإنفاق في سبيله الثواب العظيم، وبخاصة في هذا الشهر الكريم، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من هدي النبي ﷺ: أنه كان جوادا كريما أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون في رمضان، ذلك لأن السيئات تمحى والحسنات تضاعف وتزاد، ففي الصحيحين عن ابن عباس ط قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فرسول الله حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة([141]). وزاد الإمام أحمد في رواية: «لا يسأل عن شيء إلا أعطاه»([142]). ومما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في هديه الصدقة، قال: كان رسول الله ﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئا أعطاه الله تعالى ولا يستقله. وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحب إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسلة، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه وكان ينوع في أصناف عطائه وصدقته فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعًا، وكانت صدقته بما يملكه وبماله وبقوله فيخرج ما عنده، ويأمر بالصدقة ويحض عليها ويدعوا إليها بحاله وقوله، فإذا رأى البخيل والشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء.

---

[141]() أخرجه البخاري (9/43 رقم 4997) كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، ومسلم (4/1803 رقم 2308) كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس .

[142]() مسند أحمد (1 / 230 رقم 2041).

وكان هديه ﷺ: يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف[143]، ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى معقبًا على هدي النبي ﷺ: (إذا فهمت ما تقدم من أخلاقه ﷺ فينبغي للأمة التأسي به ﷺ في السخاء، والتمسك بالإقتداء به، والإكثار من ذلك في شهر رمضان لحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل الكثيرين منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم، ولشرف الزمان، ومضاعفة أجر العامل فيه، وإعانة الصائمين والقائمين والمتعبدين على طاعتهم فيكتب له مثل أجورهم)[144].

أخي المسلم: وإن من أعظم الحقوق المالية على الإنسان، والتي اعتاد كثير من الناس شهر رمضان موضعا لصرفها وتوزيعها تلكم هي الزكاة المفروضة، الركن الثاني من أركان الإسلام واحد مبانيه العظام وقرينة الصلة في المنزلة والأحكام وقد ذكرت في القرآن أكثر من مائة مرة وما ذاك إلا لعظم شأنها وعلو مكانتها، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: [المزَّمل:20] وقوله سبحانه وتعالى: [البقرة:43] ولذا رتَّب الله سبحانه وتعالى الفضل العميم والثواب الجزيل على إخراجها، وجعلها خلفًا عاجلًا في الدنيا، وآجلًا في الآخرة، يقول سبحانه: [سبأ:39]، وجعل الحسنات فيها تضاعف أضعاف كثيرة، يقول جل من قائل:

---

[143]() زاد المعاد في هدي خير العباد - مشكول وموافق للمطبوع - (2 / 20).
[144]() المرجع السابق.

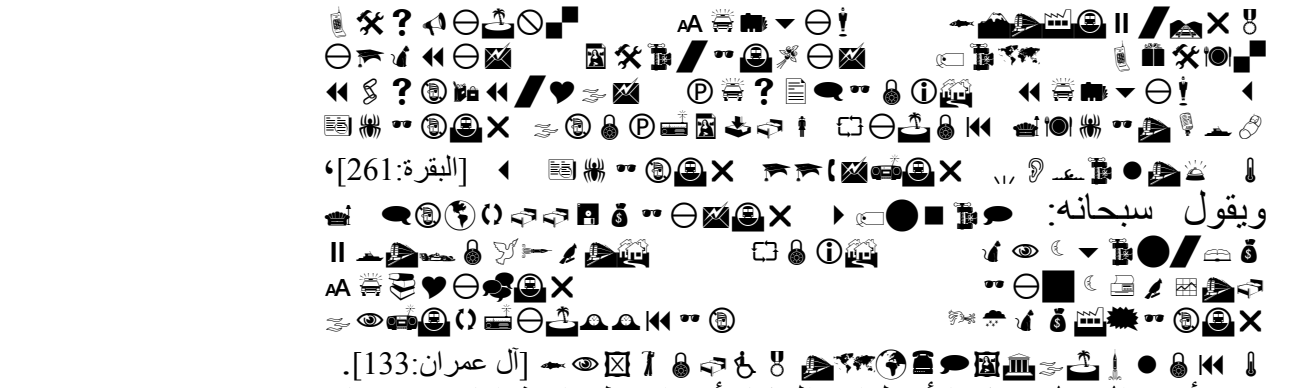
[البقرة:261]،
ويقول سبحانه:

[آل عمران:133].

أخي المسلم: وكما أن لدافع الزكاة أجرا عظيما وثوابا جزيلا فإن مانع الزكاة قد ارتكب جرما كبيرا وإثما عظيما في الدنيا والآخرة، وقد عرف صحابة رسول الله ﷺ هذا المعنى، فقد قاتل أبو بكر ط من منع الزكاة التي كان يؤديها إلى رسول الله ﷺ أخرج الشيخان عن أبي هريرة ط قال: لما توفى رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر ط، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر ط: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا شهادة أن لا إله إلا الله فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله عز وجل»، فقال: «والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا، وفي رواية: عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها» قال عمر: (فو الله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ط فعرفت أنه الحق)[145].

والوعيد في الآخرة أشدّ كما روى الشيخان أيضًا عن أبي هريرة ط أن رسول الله ﷺ قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وظهره كلما بردت أعبدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»[146].

---

[145]() أخرجه البخاري (1399) كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ورقم (1456) كتاب الزكاة، باب أخذ العناق في الصدقة، ومسلم (1/51 رقم 20) كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.

[146]() أخرجه البخاري (3/268 رقم 1402) مختصرا في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ومسلم (2/280 رقم 1987) كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة .

وهذا النص الصريح مصداق قوله تعالى:

[التوبة:34].

أيها المسلمون: أخرجوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم تكون طهرة لكم وتزكية لقلوبكم وأمانا لأموالكم وطهرة وتنمية لها، كما قال سبحانه وتعالى:

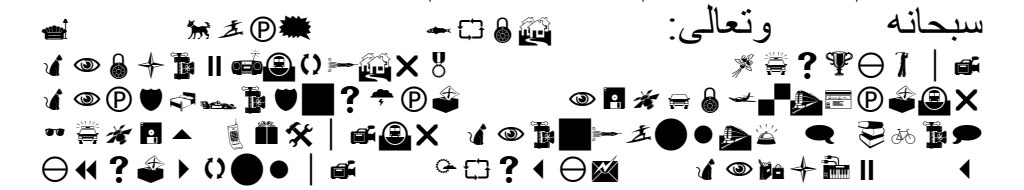

[التوبة:103].

أدوا زكاة أموالكم تكون جنة لكم عن الناس كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»[147]، «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»[148] أدوا زكاة أموالكم لتسلموا من عواقبه الوخيمة كما قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره»[149]، وأدوا زكاة أموالكم قبل أن تذهبوا عنه أو يذهب عنكم فيكون عليكم غرمه ولغيركم غنمه كما صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول العبد: مالي مالي! وإما له من ماله ثلاث: أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأقنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس»[150]، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضًا أنه قال: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله»؟ قالوا: يا رسول الله ما منَّا أحد إلا ماله

---

[147]() أخرجه البخاري (1413) كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد . ومسلم رقم (1016) كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة .

[148]() أخرجه الترمذي (5/13 رقم 2616) كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وابن ماجه (2/1408 رقم 4210) كتاب الزهد، باب الحسد .

[149]() أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد 3/63 وكنز العمال (6/297 رقم 15778) .

[150]() أخرجه مسلم (4/2279 رقم 299)، كتاب الزهد، باب الزهد والرقائق، والترمذي (4/494 رقم 2342) كتاب الزهد، باب (31).

أحبّ إليه، قال: «فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر»[151]، أدوا أموالكم تغفر لكم ذنوبكم وتضاعف حسناتكم يقول تعالى: [البقرة:271] .

اغتنموا هذا الموسم العظيم فهو موسم تجارة رابحة يتنافس فيه المتنافسون، فأكثروا من الزكاة والصدقة والإنفاق لتزكي أمولكم وتطهر نفوسكم وتسدوا حاجات إخوان لكم، وتشاركوا في غزو أعدائكم وتتعارفوا على البر والتقوى، فاليوم عاملون وغدا محاسبون ومجزيون.

أسأل الله الكريم أن يغفر لنا في هذا الشهر الكريم وأن يعفوا عن زلاتنا وأخطائنا إنه سميع قريب وهو المستعان .

* * * * *

[151]() أخرجه البخاري (11/206 رقم 6442) كتاب الرقائق، باب ما قدم من زكاة ماله فهو له.

الدرس الخامس والعشرون
الإنفاق والزكاة (2)

الحمد لله الذي أنعم علينا بالأموال وشرع لنا تصريفها بالطرق الحلال، فيما يرضي الكبير المتعال، وصلى الله على نبينا محمد صاحب أفضل الخصال، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل، أما بعد:

فقد تحدثنا في الدرس عن أهمية الزكاة في الإسلام وضرورة الإنفاق في سبيل الله، والفضل العظيم الذي أعده الله سبحانه وتعالى للمنفقين أموالهم في السراء والضراء، والوعيد الشديد لمن بخل وشح وأمسك ماله. في هذا الدرس نواصل الحديث في الموضوع نفسه ولنا فيه وقفات أخرى : -

الوقفة الأولى: إن من أهم شروط إخراج الزكاة النية الصالحة فالأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، ولقوله تعالى: ژگگگگڳڳڳڳگگںںڻژ [البيِّنة:5]. فعلى المسلم أن يعتني بالإخلاص والتجرد بإخراج ماله، فلا يبغي بذلك رياء ولا سمعة فإنها بذلك تكون عليهم حسرة ووبالا، وقد ذكر رسول الله ق أن الذين يبتغون الرياء والسمعة وغير ذلك من المقاصد الدنيوية يعرضون أنفسهم لخطر عظيم فقد روي في الصحيح عن أبي هريرة ط أنه قال: سمعت رسول الله ق يقول: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ثلاثة.** وذكر منهم: **رجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟** قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: **كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار**» ([152]).

ومما يساعد على الإخلاص الإسرار في إخراجها فهو يبعد عن الرياء والسمعة وأدعى للتجرد، وعدم ذل الفقير، وقد ورد أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجل تصدق

---

[152]() أخرجه مسلم (3/1513 رقم (1905) كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار .

بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه[153].

الوقفة الثانية: أن يتحرى مخرج الزكاة بأن يعطيها مستحقيها وهم أهلها الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه في قوله تعالى: ژ ٹٹٹۀۀہہھھےےۓۓڭڭڭۇۇۆژ [التوبة:60]

فاحذر أخي المسلم أن تخرج زكاة مالك لغير هؤلاء الأصناف الثمانية، وحاول جهدك واستطاعتك أن توصلها إلى من ينتفع بها أكثر من غيرهم، وبخاصة أهل التقوى الذين لا يمدون أيديهم ولا يسألون الناس إلحافا وتزداد خصوصية إن كانوا طلبة علم فإن في إعطائهم إعانة لهم على العلم ونشر الدين ولا يتعلل المخرج بأن لا يجدهم بل بالبحث والسؤال والتحري يجد بغيته فلا تفرط في ذلك فإن هذا الأمر دين وإن من المؤسف أن نرى بعض الناس اعتاد أن يعطي زكاة ماله أناسا لا يستحقونها كأن يكونوا أغنياء ويعلل ذلك بأنها عادة لا يريد أن يقطعها، والبعض الآخر يعطيها أشخاصا يتظاهرون بالفقر والمسكنة مع أن لديهم قدرة على التكسب والعمل لكنه وجد الراحة بأخذ الزكاة، والبعض الآخر يعطيها بعض الأقارب الذين تجب نفقتهم عليه.

فهؤلاء وأمثالهم لا يستحقون الزكاة ومن علم عنهم قبل إعطائهم الزكاة فلا تسقط عنهم، ومن الجدير ذكره هنا أن الزكاة ينبغي أن تصرف على الأقارب الذين لا تجب نفقتهم على المزكي ففي ذلك البر والصدقة، وينبغي كذلك أن تصرف على المجاهدين في سبيل الله وهذه أيضا صدقة وجهاد ولعل من الأولى أن يوزع زكاة ماله على أصناف متعددين من الأصناف الثمانية لتعم فائدتها ونفقتها .

الوقفة الثالثة: أن ينتقي من ماله أجوده وأحبه إليه وما كان حلالا فالله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيبا، ويقول سبحانه وتعالى: ژ ٹٹٹۀۀہہھھژ [البقرة:267] ويقول سبحانه: ژٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺ ٿٿژ [آل عمران:92] وروى الشيخان عن أنس بن مالك ط قال: كان أبوطلحة ط أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله يشرب من ماء فيه طيب، قال أنس: لما نزلت هذه الآية: ژٱٻٻٻٻپپ

---

[153]() أخرجه البخاري مع الفتح (12/11 رقم (6806) كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، (3/292 رقم (1423) كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ومسلم (2/715) رقم (1031) كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة .

پپژ جاء أبوطلحة إلى رسول الله ق فقال: يا رسول الله: إن الله تعالى أنزل عليك: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پپژ وإن أحب مالي إلي بيرحاء، إنها صدقة لله تعالى أرجوا برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أمرك الله، فقال رسول الله ق: «بخ **بخ ذاك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبوطلحة في أقاربه وبني عمه[154].

الوقفة الرابعة: أن يحاول المعطي والمزكي استصغار عطيته، فإن المستعظم للفعل معجب به، والإعجاب من داء النفس الذي إذا دخل عليها أفسدها، وإذا مازج القلب أفسد الإخلاص، ومما يساعد على ذلك شعور المزكي بان المال مال الله وهو وديعة عنده فالفضل في ذلك كله لله عز وجل، وليشكر الله تعالى بقوله وعمله على ما أنعم عليه بهذا المال وعلى ما يسر له أداء حقه.

الوقفة الخامسة : أن لا يفسد زكاته بالمن والأذى، ذلك أن الإنسان إذا رأى نفسه محسنا إلى فقير منعما عليه بإعطائه ربما حصل منه ذلك، ولكنه لو حقق النظر لرأى الفقير محسنا بقبول حق الله الذي هو طهر له، وإذا استحضر مع ذلك أن إخراجه للزكاة شكر لنعمة الله الذي أعطاه، فلا يبقى بينه وبين الفقير معاملة، ولا ينبغي أن يحتقر الفقير لفقره لأن التفاضل ليس بالمال، ولا النقص بعدمه.

الوقفة الأخيرة: أن يحاول المسلم أن ينفق مما لديه مهما كان قليلا ولو لم تجب عليه الزكاة، وسواء انفق للفقراء والمساكين، أو في مشاريع الخير المتعددة كتحفيظ القرآن الكريم، والإسهام في جمعيات البر الخيرية، وبناية المساجد، والتبرع للمجاهدين، ورعاية الأيتام، وغيرها، وكل هذا مخلوف عند الله سبحانه وتعالى: ژ ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج ژ [سبأ:39]، ويقول سبحانه: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ژ [المزّمل:20]، ويقول الرسول ق: «**أتقوا النار ولو بشق تمرة**»[155].

ولكن من المؤسف أن ترى أقواما يسرفون على أنفسهم في الإنفاق في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم وإذا نودي للخير

---

[154]() أخرجه البخاري مع الفتح (3/325) رقم (1461) كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ومسلم (2/693) رقم (998) كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين.

[155]() أخرجه البخاري مع الفتح (1413)، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ومسلم رقم (1016) كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

والمساهمة فيه بخل وأمسك إلا إذا كان يرجو من وراء ذلك مصلحة معينة فهذا وأمثاله قد عرّضوا أنفسهم لخطر عظيم في الدنيا والآخرة ولم يعلم بأن الله تعالى سائله غدا عن هذا المال، من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟

أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال وأن يصلح ما فسد من الأقوال إنه سميع قريب.

*** * * * ***

{ }

السادس والعشرون
الصحـــة ورمضـــان

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، أنعم علينا بالصيام والقيام وسائر الأعمال الصالحة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فلقد تحدثنا في دروس سابقة عن بعض دروس رمضان واليوم نقف مع درس صحي نستفيد من رمضان المليء بالحكم والأسرار، اعلم أيها الأخ المسلم، أن المسلم يكفيه في الحث على الصيام وغيره من الطاعات أن يقال له: إن الله أمرك بالصيام دون أن تعدد فوائده وأسراره وذلك لأن المسلم مطلوب منه العبودية الكاملة لله عز وجل، ولكن مع ذلك علمنا الله سبحانه وتعالى أسرار كثير من العبادات وحكمها لنقف عندها متفكرين عاملين، مدركين أن هذا التشريع الإلهي قام على أساس تحقيق مصالح الناس ودفع الأضرار عنهم، ولذا نجد الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات التي بينت الأحكام يعقبها بذكر الحكمة منها فهو حين أمر المؤمنين بغض أبصارهم ذكر لهم الفائدة من ذلك فقال: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ژ [النور:30] وعلى هذا فالمدقق في الصيام يجد أن من أسراره العظيمة حفظ الجسد والصحة، يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى مبينا بعض آثار الصوم الصحية: (وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما سلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [البقرة:183] وقال النبي ق: «**الصوم جنة**» [156].

وأمر قمن اشتدت عليه شهوة النكاح – ولا قدرة له عليه –

---

[156]() أخرجه البخاري مع الفتح (4/118) رقم (1904) كتاب الصيام، باب هل يقول إني صائم، ومسلم (2/806 رقم 1151) كتاب الصيام، باب فضل الصيام .

بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة[157].

أخي المسلم الكريم: جاء في بعض الآثار عن رسول الله ق فيما رواه أحمد عن أبي هريرة ط مرفوعا: «**سافروا تربحوا، وصوموا تصحوا، واغزوا تغنموا**»[158] وهذا الحديث وإن كان في إسناده ضعف إلا أن معناه صحيح. وقد ذكر العلامة ابن القيم تأكيدا لهذا بعض آثار الصوم الصحية فيما سبق ذكره.

أخي المسلم : إننا إذا أمعنَّا النظر في التشريع الإسلامي نجد أنه وضع للمسلم منهجا متكاملا في معاملته مع جسده وهنا أذكر شيئا من ذلك:

أولًا : لا شك أن الصحة والعافية من نعم الله عز وجل وكثير من الناس يفرطون في هذه النعم فلا يستغلونها بما يفيد وينفع، ولذا قد ورد في الحديث الصحيح: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**»[159].

جاء الحديث أيضًا بأن من أفضل الدعاء سؤال الله العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، وروى الترمذي وغيره عن أنس ط أن رجلا جاء إلى النبي ق، فقال يا رسول الله: أي الدعاء أفضل؟ قال: «**سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة**»، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له: مثل ذلك، ثم قال: «**فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت**»[160]. والعافية في الدنيا من أغلى ما يطلبه الإنسان ويتمناه ومما يزيد العافية الصوم إذ به تحفظ الجوارح

---

[157]() لفظ الحديث «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أخرجه البخاري مع الفتح (9/106) رقم (5065) كتاب النكاح، باب قول النبي ق من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومسلم (2/1018) رقم (1400) كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه عليه.

[158]() أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (19/497 رقم 1190)، والعقيلي في الضعفاء الكبير -(3 / 204 رقم 641). وفيه زهير بن محمد وهو ضعيف.

[159]() أخرجه البخاري مع الفتح (11/229) رقم (6412) في الرفاق، باب ما جاء في الرفاق.

[160]() أخرجه الترمذي (5/499) رقم (3512) كتاب الدعوات، باب رقم (85)، وابن ماجه (2/1265) رقم (3848) في الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، والإمام أحمد (1/8 رقم 38). وهو صحيح لغيره.

الظاهرة والباطنة.

ثانيًا: لا شك أن الإنسان في هده الدنيا معرض لابتلاء الله تعالى، وعلى قدر إيمان الإنسان يكون ابتلاؤه، ومن أنواع: الابتلاء الأمراض بمختلف أنواعها، ولذا علمنا الإسلام طرقا كثيرة للوقاية من تلك الأمراض، **ومن أهمها:**

1- **النظافة المستمرة للجسم ظاهرا وباطنا،** ونظافة البيوت والمساجد والطرقات كما أن نظافة الباطن من المعاصي حصانة كبرى من الأمراض الحسية والمعنوية، ومما ورد في ذلك قوله ق فيما رواه الحاكم وغيره: «**ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعمل بها علانية إلا وطهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم**»[161]. ومن الأمراض ما تحصل بسبب مخالفة شرع الله وارتكاب نواهيه، وكم من أنواع البلايا حصلت بسبب اختلاط الجنسين اختلاطا غير شرعي.

2- **ومن طرق الوقاية الاهتمام بالمطعم والمشرب وفي مقدمته أن يكون حلالا طيبا،** وأن لا يكون ضارا بالجسم أو العقل، وفي هذه المناسبة أوجه دعوة صادقة للذين ابتلاهم الله تعالى بتناول شيء من المخدرات أو المسكرات وما شابههما كالتدخين مثلا، واعتادوا على ذلك وادمنوا عليه، أوجه دعوة لهم بمناسبة هذا الشهر الكريم أن يحاولوا جادين للإقلاع عن هذه الأمور المحرمة مستغلين هذا الشهر المبارك بما يفرضه عليهم من كسر شهوة أنفسهم، مستغلين فترات إجابة الدعاء ليرفعوا أيديهم سائلين الله إن يعافيهم مما ابتلاهم به، والله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، وأوجه دعوة صادقة ليرأفوا بأنفسهم وأجسادهم وأموالهم وأعراضهم وأولادهم فخطر هذه الأمور عظيمة وشرها كبير .

أخي المسلم: ومن طرق الوقاية أيضا الاعتدال في المطعم والمشرب ومن ذلك ما ورد عن النبي ق من آثار في ذلك ومنها: «**ما**

---

[161]() أخرجه الترمذي (4/510) رقم (2380) في الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وأحمد (4/132)، وابن ماجه رقم (3349) في الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل.

ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » [162].

ومنها: **«إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء»**[163] وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي لا يتسع المجال لسردها.

ثالثًا: ومن منهج الإسلام الصحي : الإيمان التام بأن ما حصل للإنسان من أمراض ونحوها بعد أخذه بالأسباب ما هو إلا بتقدير الله سبحانه وتعالى ولا يزيل هذا المرض إلا هو سبحانه وتعالى، فإذا قابل المريض هذا المرض بهذه العقيدة بكون مرضه أجرا وثوابا له، روى البخاري ومسلم عن عبد الله ابن مسعود ط أنه قال: قال رسول الله ق: **«ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»** [164].

وروى البخاري أيضًا عن النبي ق أنه قال: **«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»** [165].

ومع ذلك أمرنا بالأخذ بالأسباب قبل وقوع المرض بالوقاية منه وبعد وقوعه، وشرع لنا التداوي بما أحله الله لنا. روى مسلم عن جابر مرفوعا: **«لكل داء دواء فإن أصاب دواء الداء برأ بإذن الله»**[166]، والآثار في هذا كثيرة ومن أهم طرق العلاج قبل المرض وبعده الصيام فرضا وفلا فلله الحكمة البالغة وهو سبحانه العليم الحكيم، وأسأله سبحانه أن يرزقنا العفو والعافية في الدنيا والآخرة،

---

[162]() أخر أخرجه الترمذي (4/510) رقم (2380) في الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وأحمد (4/132)، وابن ماجه رقم (3349) في الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل

[163]() أخرجه البخاري (1/253) رقم (153) كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين. ومسلم (1/225) رقم (267) في الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين.

[164]() أخرجه البخاري مع الفتح مع الفتح (10/120) رقم (5659) كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، ومسلم (4/1991) رقم (2571) كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض وحزن ونحو ذلك .

[165]() أخرجه مسلم (4/2295) رقم (2999) كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير .

[166]() أخرجه البخاري مع الفتح مع الفتح (10/134) رقم (5678) كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء، ومسلم (4/1728) رقم (2203) في السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء .

إنه سميع قريب .

* * * * *

الدرس السابع والعشرون
في علاقة المخلوق بالخالق والمخلوق بالمخلوق

الحمد لله الذي أمرنا بأفضل الأعمال وأزكاها، وشرع لنا أفضل الشرائع وأسماها أصلي وأسلم على نبينا محمد البشير النذير، وعلى آله وأصحابه ومن على هداهم يسير. أما بعد ...

أخي المسلم: نعيش هذه الأيام من هذا الشهر الكريم، ونفوس المسلمين الصادقين تتمنى أن كل السنة رمضان ولكن هذه حكمة الله سبحانه وتعالى والسعيد كل السعادة، من صام رمضان وقام لياليه واغتنم أوقاته الشريفة في عمل الصالحات بإخلاص ورغب ورهب فأكرمه الله تعالى بالثواب الجزيل والرحمة والمغفرة والعتق من النار، والشقي من حرم ذلك وفرط في أيام ولياليي هذا الشهر المبارك.

أيها المسلم الكريم: ونحن في الأيام الأخيرة منه لنا وقفتان جديرتان بالاهتمام: إحداهما في علاقة المخلوق بخالقه جل وعلا، والأخرى علاقة المخلوق مع المخلوق.

أما الوقفة الأولى: فالله سبحانه وتعالى عفو كريم، غفور رحيم، يغفر الذنب، ويقبل توبة المسيء من عباده، ويعفو عن الزلات، ويصفح عن الهفوات، يعلم من عباده سبحانه التقصير والخطأ والذنب، فإذا تاب العبد فالله جل وعلا أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

ولا شك أخي المسلم بأن المسلم والمسلمة أثناء صيامهما لهذه الفريضة العظيمة وقعت منهما أخطاء وزلات، وقصروا في بعض جوانب الصيام من حيث يشعرون أو لا يشعرون، ولهذا شرع الله سبحانه وتعالى ما يعدل هذه الأخطاء ويقوّم ما أعوج من خلل في النوايا والسلوك، وذلك بتشريعه جل وعلا صيام النوافل إذ أن في صيامها تكفير الذنوب، وعفواً عن الزلات، وتكثير للحسنات، وتكميل

لما نقص في الفريضة، ومما شرعه الله سبحانه وتعالى ستة أيام من شوال متتابعات أو متفرقات في أول الشهر أو في وسطه أو في آخره، روى مسلم وغيره عن أبي أيوب الأنصاري ط أن رسول الله ق قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر**»[167]، وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها كما جاء مفسرا من حديث ثوبان أن النبي ق قال: «**صيام رمضان بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة**» رواه أحمد والنسائي وغيرهما[168] .

ومن ذلك صيام يوم عاشوراء، فقد صامه رسول الله ق وأمر بصيامه كما حدّث بذلك ابن عباس ط وقال: أن رسول الله ق قال: «لئن **بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**». وفى رواية أبى بكر قال يعنى: «**يوم عاشوراء**» [169].

وكذلك صيام يوم عرفة لغير الحاج فقد ورد أنه يكفر السنة الماضية[170]، وكذلك صيام ثلاث أيام من كل شهر والأفضل أن تكون أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، كما حدّث بذلك أبو هريرة ط حيث قال: (**أوصاني خليلي المصطفى صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام**) [171].

---

[167]() أخرجه مسلم (2/822) رقم (1164) كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعا لرمضان، وأبو داود (1/740) رقم (2433) في الصيام، باب في صوم ستة أيام من شوال.

[168]() أخرجه النسائي في السنن الكبرى (3 /239 رقم 2873) كتاب الصيام، باب صيام ستة أيام من شوال، وأحمد (5 / 280 رقم 22465)، والدارمي (2/34 رقم 1755). وهو حديث صحيح، في الصيام، باب صيام ستة أيام من شوال.

[169]() الأمر بصيام يوم عاشوراء من حديث ابن عباس: أخرجه البخاري مع الفتح (4/244) رقم (2004) كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، ومسلم (2/795) رقم (1130) كتاب الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**» فقد أخرجه مسلم (3 / 151 رقم2723).

[170]() أخرجه مسلم (2/819 رقم (1162) كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، وأبو داود (2425) في الصوم، باب فيصوم الدهر تطوعا.

[171]() أخرجه البخاري (4/226) رقم (1981) كتاب الصوم، باب صيام البيض، ومسلم (1/497) رقم (781) كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى.

وروى الترمذي وغيره عن أبي ذر ط أنه قال: قال رسول الله ق: «**إذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة**»[172]. وكذلك صيام يوم الاثنين والخميس لما روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة ط عن رسول الله ق أنه قال: «**تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**»[173].

أيها الأخ المسلم: فضل الله واسع وعطاؤه جزيل لم يبق علينا ونحن في الأيام الأخيرة من هذا الشهر الكريم إلا أن نشمر عن ساعد الجد ونعوض ما فاتنا باستصحاب النية والعزم على صيام شيء من النوافل وبخاصة ستة أيام من شوال.

وكل هذا التطوع مما يقوي علاقة العبد بربه جل وعلا، فكما أن قيام العبد بالفرائض من أعظم وسائل العلاقة مع الله تعالى وأحبها إليه فإن النوافل تأتي بعدها وهي عظيمة، ومن أهم ما يقوي العلاقة أيضا قيام العبد بسائر الواجبات والمستحبات وأنت أخي المسلم تختم شهرك الكريم اعزم على تجديد هذه العلاقة وتقويتها وبهذا تسعد في ختام شهرك وتجني ثمرته.

الوقفة الثانية: في علاقة المسلم بأخيه المسلم وهو يودع هذا الشهر وقد اكتسب منه فضائل كثيرة ومحاسن جمة، ومن أهمها تصفية القلب مما يكدر عليه صفوه وتطهير النفس من شوائبها، وغسل الفؤاد من أدرانه، علمنا رمضان تطهير القلب والجوارح كما قال رسول الله ق: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه وشهوته**»[174]. وفي الحديث الآخر: «**فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم**»[175]، كل هذا تذكير

---

[172]() أخرجه الترمذي (3 /134، 761) كتاب الصوم، باب صوم ثلاثة أيام من كل شهر، والنسائي (4/222، 2424)، وأحمد (5/162، 21474). وهو حديث صحيح.

[173]()خرجه الترمذي (3/122) رقم (747) كتاب الصوم، باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس.

[174]() أخرجه البخاري مع الفتح (4/116) رقم (1903) كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به، وأبو داود (1/720) رقم (2362) كتاب الصوم، باب الغيبة للصائم .

[175]() أخرجه البخاري مع الفتح (4/188) رقم (1904) كتاب الصيام، باب هل يقول إني صائم، ومسلم (2/806) رقم (1151) كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

بما للصوم من مكانة تمنع اللسان من النطق بالفحش والسب والشتائم ودرس عملي لأن تكون الرابطة بين المسلمين رابطة أخوة ومحبة وصفاء، فعلينا ونحن نحتم الشهر أن نتذكر بهذه المناسبة وصايا المصطفى ق بحقوق الخلق والتي يجسدها رمضان . ومن ذلك قوله ق: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخوا المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير على صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله** » رواه مسلم[176]، وهذا تفسير وتأكيد لما أخبر الله سبحانه وتعالى به: ژۉۉۋۋۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۉۉېېژ [الحُجُرات:10]، ولقوله ق: «**لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار**» [177].

وقال ق: «**تعرض الأعمال في كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا أمرا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يتصالحا**»[178] والنصوص في هذا كثيرة جدا لا يتسع الوقت لسردها ولكن المقصود التنبيه والتذكير .

أخي المسلم: لا شك أنه سيود علاقات بعض الأسر والأقارب والجيران والأصحاب والأصدقاء بعض التكدير لأسباب قد تكون غير سليمة أو مبنية على الطن، أو على نقل كلام غير صحيح ونحو هذا فمن هذا المنطلق، أوجه دعوة صادقة ونحن على مشارف نهاية شهر رمضان أن نزيل تلك الأكدار، وأن نجدد علاقات بعضنا ببعض، وأن

---

[176]() أخرجه البخاري مع الفتح شطره الأول (9/198) رقم (5143) كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه، ومسلم بكامله (4/1986) رقم (2564) كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.

[177]() أخرجه البخاري مع الفتح (10/492) رقم (6076) كتاب الأدب، باب الهجرة، ومسلم (4/1983) رقم (2559) كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض، وأما قوله «فمن هجر فوق ثلاث فمات»، أخرجه أبو داود (2/696) رقم (4914) كتاب الأدب، باب فيمن يهجره أخاه المسلم.

[178]() أخرجه مسلم (4/1987) رقم (2565) في البر والصلة، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، وأبوداود (2/697) رقم (4916) في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم.

يكون رمضان خير معين لنا على ذلك، ليضاعف الله لنا الأجر والثواب، وتسود الحياة الطمأنينة والسكينة، والراحة والسرور .

دعوة لكل قريب بأن يصفح عن زلات قريبه ويبادر في صلته وزيارته والتقرب إليه، ودعوة صادقة لكل جار بأن يحسن العلاقة مع جاره ويتحسس أحواله، ودعوة لكل صديق مع أصدقائه بان تصفو علاقاتهم، وتسودها المحبة في الله، والمودة فيه والأخوة الصادقة في جنابه، ودعوة لكل مسؤول بأن يرأف بمسؤوليته ويجعل الأخوة هي القاعدة في التعامل، والعدل هو شعاره في العمل.

ودعوة لكل مسلم بأن يقوم بحق أخيه المسلم فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، والإخلاء يوم القيامة بعضهم إلا المتقين، فعلى كل مسلم أن بحقوق إخوانه المسلمين فيبادرهم بالسلام بكل سرور وبشاشة، ويزور مريضهم ويوسع عليه، ويحترم كبيرهم، ويعطف على صغيرهم، ويتصدق على فقيرهم، ويحسن لمسيئهم، ويصلح بين متخاصميهم بالمعروف، وينصح مخطئهم، ويقوم خللهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. لا بد أخي المسلم أن تخرج من رمضان بهذه الحقوق عاملا مطيعا، فالله الله أن نحقق ما يريده منا خالقنا سبحانه.

أسأل الله أن يعيننا على أدائها، وأن يحقق آمالنا إنه قريب مجيب.

* * * * *

الدرس الثامن والعشرون
وداع رمضـــان

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار وخلقه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد ...

وإن من حكمة الله جل وعلا أن جعل لكل شيء بداية ونهاية وجعل الليل والنهار يتعاقبان، كل ذلك لمن أراد أن يذكر ويعتبر والمؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ق نبيا ورسولا، هو الذي يتعظ بمسيرة هذا الكون، وهو الذي يعلم أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الإنسان في هذه الحياة إلا ليبتليه أيشكر أم يكفر، وأوجد له الكون وما فيه تسخيرا لهذا الإنسان وليستدل به على عبوديته لله سبحانه وتعالى، ويعلم أن خلق الله الليل والنهار يعقب بعضهما بعضا، وأنعم عليه بمواسم في هذا الزمن يقف عندها متعظا ومحاسبا نفسه ومتزودا من الخير والتقوى، فجعل هناك أياما في السنة ومن أهمها شهر رمضان الذي فضله على سائر الشهور ليستفيد منه المسلم بزيادة رصيده من الحسنات وبتكفير ما وقع منه من الزلات وليحاسب نفسه على جميع الأعمال .

أخي المسلم: هاهو شهر رمضان قرب رحيله وأزف تحويله وأذن بالفراق، يرحل عنا بما حمل فيه من الأعمال، فالسعيد من حمله عملا صالحا وقولا طيبا ونية صادقة وصدقة خفية وبرا وإحسانا وصلاة وتهجدا، وهذا بلا شك سيكون شاهدا له يوم القيامة بصيامه وقراءته وصلاته وبره وإحسانه، والشقي من ذهبت عليه هذه الليالي والأيام ولم يستفد منها بل كانت عليه خسارة ووبالا.

أخي المسلم: لا شك أن حال المسلمين تغيرت في شهر رمضان، صيام بالنهار وقيام بالليل، الألسنة تلهج بالذكر والدعاء، والمساجد عامرة بالمصلين والقارئين والذاكرين، كتاب الله يتلى في البيوت والمساجد، والصدقات والبر والإحسان سخية بها الأيدي، الغني يفرح

بإخراج صدقته ويطلب الأجر والثواب، والفقير يفرح لسد حاجته وفاقته، الأقوال طيبة، والأعمال صالحة وكثير من المسلمين تاب إلى ربه وأناب وندم على أفعاله السابقة في بيعه وشرائه في مكسبه وخسارته في مطعمه ومشربه. يرجو رحمة ربه ويخش عقابه، كثير من المسلمين ارتاد بيت الله الحرام ليؤدي عمرة يرجو بها مغفرة ذنوبه وتكفير سيئاته وزيادة حسناته، وكثير من المسلمين غير من طباعه السابقة من الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور والسباب والشتائم وغيرها، وتاب منها وأبدلها بما هو خير، كثير من المسلمين ممن لم يكن يحافظ على الصلوات أو يتكاسل عنها أولا يؤديها في أوقاتها استفاد من رمضان وصار من عمار بيوت الله، لاشك أن رمضان أفاد الكثير من الناس والحمد لله على فضله وإنعامه والشكر على توفيقه وامتنانه. ولكن الكثير أيضا مر عليه شهر رمضان ولم يستفد من هذه الفرصة الربانية ولم يغير من حاله شيئا، بل إن كثيرا من الناس أيضا صار رمضان ضيفا ثقيلا عليه يتمنى زواله بأسرع وقت وقد طال عليه أمره، بل إن بعض الناس لم يستفد في رمضان إلا مضاعفة السيئات وتقليل الحسنات، نوم في النهار يضيع معه الصلوات وسهر في الليل على الملهيات، أطلق لجوارحه العنان فأوقعته في المهالك، لم يقف مع نفسه لحظة يتفكر ويتذكر، ولم يستفد من رمضان إلا أنه جعل الليل نهارا والنهار ليلا، وهناك بعض الناس ممن ابتلاهم الله سبحانه ببعض العادات السيئة كشرب الدخان والإدمان عليه، أو تعاطي المسكرات والمخدرات وغيرها، فلم يستفيدوا من هذه الفرصة ليقلعوا عنها، وهؤلاء ونحوهم يخشى عليهم من الوعيد، وسيكون رمضان شاهدا عليهم بما عملوه من أعمال.

أخي المسلم الكريم: ونحن نودع رمضان لا بد وأن نقوم بآداب الوداع على أكمل وجه ليكمل لنا الأجر وليزداد الثواب، فإن من آداب الضيافة حسن الاستقبال وحسن الوداع، ونتذكر أن الأعمال بالخواتيم فليكن ختام رمضان بالتوبة والاستغفار والندم على التقصير، بالتوبة النصوح الخالصة لله عز وجل، الباعثة على العزم الصادق، لمواصلة مسيرة العمل الصالح، والاستغفار عما اقترفناه من ذنوب وعما

ارتكبناه من أخطاء، لعل الله سبحانه وتعالى أن يعمنا بمغفرته في آخر ليلة من هذا الشهر الكريم.

*** * * * ***

الدرس التاسع والعشرون
ختام رمضان وصدقة الفطر

الحمد لله الذي أتم لنا شهر رمضان، بالإعانة على الصيام والقيام وقراءة القرآن وكثير من الطاعات والبر والإحسان، ونسأله أن يتقبل من ويجعلنا من أهل المغفرة والرضوان، والعتق من النيران، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، **أما بعد:**

فأسأل الله لي ولكم قبول الأعمال في هذا الشهر الكريم ونسأله جل وعلا أن يعيده علينا عاما بعد عام ويجعلنا من أهل الصيام والقيام.

أخي المسلم: **تحدثنا في الدرس السابق عن وقفات متفرقة مع المسلمين في يوم عيد الفطر المبارك، وعرفنا ماذا ينبغي علينا تجاه أنفسنا وأسرنا ومجتمعنا يوم العيد، وما هي العبادات المشروعة في ذلك اليوم، واليوم وفي ختام هذه الدروس نكمل بقية الوقفات مع ختام الشهر ويوم العيد.**

الوقفة الأولى: **قد شرع الله جل وعلا في ختام الشهر صدقة الفطر، شرعها سبحانه لحكم عظيمة ومقاصد جليلة، شرعها طهرة للصائم مما حصل منه من تقصير وخلل في أثناء صومه، وهذه الصدقة تكفر الخطايا وتسد الخلل، شرعها طعمة للمساكين والفقراء ليسدوا حاجتهم في ذلك اليوم، ويشاركوا المسلمين أفراحهم، واستبشارهم بنعم الله سبحانه وتعالى، وليكفوا أيديهم عن السؤال والطلب فيعيشوا مع المسلمين البهجة والسرور في عيد الجميع،**

فيشترك الكبار مع الكبار، ويمرح الصغار مع الصغار، فتعلوا البهجة والسرور محياهم، وبالتالي تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة، وتعلو البسمة شفاه الناس جميعًا، والبهجة تغمر قلوب أبناء المجتمع قاطبة.

ومن هذا المنطلق شرع الإسلام هذه الصدقة، صدقة الفطر طهرة للصائم، ومواساة للفقير والمسكين، ولذا لابد من إيصالها إلى مستحقيها قبل صلاة العيد، ولا يجوز تأخيرها عن وقت الصلاة.

روى أبوداود وابن ماجه عن ابن عباس ط أنه قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أدّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)[179]، فمن أخرجها بلا عذر لم تقبل منه لأنه خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ ولكن يجوز تقديمها قبل العيد بيوم أو يومين[180]، لكن الأفضل أن تخرج يوم العيد قبل الصلاة لما روى البخاري ومسلم عن ابن عمر ط أن النبي ﷺ أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة[181].

أخي المسلم: **زكاة الفطر فريضة فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين جميعًا على الكبير والصغير والذكر والأنثى، والحرّ والعبد، روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر ط أنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعًا من تمرٍ أو صاعًا من شعيرٍ على العبد والحر والذكر والأنثى والصغيرِ والكبير من المسلمين[182].**

ولا بأس بإخراجها عن الجنين الذي في بطن أمه، بل يستحب ذلك لفعل عثمان بن عفان ط.

---

[179]() أخرجه أبو داود (1/505) رقم (1609)، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، وابن ماجه (1/585) رقم(1827)، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر .

[180]() أخرجه البخاري مع الفتح (3/375)، رقم(5111)، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على الحر والمملوك.

[181]() أخرجه البخاري مع الفتح (3/375)، رقم(1509)، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل العيد، ومسلم (2/679)، رقم(986) في الزكاة، باب الأمر بإخراج زكاة الفطر قبل الصلاة

[182]() أخرجه البخاري (3/367)، رقم(1503)، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، ومسلم (2/677)، رقم(984)، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على المسلمين .

أيها الأخ الكريم: **وهنا مسائل يحسن التذكير بها، ومنها:**

الأولى: **أن الواجب فيما يخرج طعام الآدميين من أرز أو تمر أو زبيب أو أقط أو نحوها، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ط أنه قال: كنا نخرج يوم الفطر في عهد النبي ﷺ صاعًا من طعام، وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر**[183].

الثانية: **أنه لا يجزئ إخراج قيمة الطعام عند جمهور العلماء؛ لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ، ولأن إخراج القيمة مخالف لعمل صحابة رسول الله ﷺ الذين كانوا يخرجونها صاعًا من طعام.**

الثالثة: **ينبغي للمسلم أن يدفع زكاته إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج ولو كان في غير مقره الأصلي، وبخاصة إذا كان مكانًا فاضلًا أو كان فقراؤه أشدّ حاجة.**

الرابعة: أنه يجوز توزيع الفطرة الواحدة على أكثر من فقير كما يجوز دفع عدد من الفطر إلى فقير واحد أو أسرة واحدة، كما يجوز للفقير أن يدفع الفطرة عن نفسه إذا استلمها من شخص آخر إذا عرف كيلها ومقدارها.

أيها المسلم الكريم: **الله الله في إتمام صيامكم بدفع صدقاتكم بنفوس راضية مطمئنة مستصحبين إخلاص النية لله عزَّ وجلَّ وحاولوا جهدكم واستطاعتكم أن تدفعوا للفقير ما ينتفع به، وكل ما غلا ثمن الصدقة وانتفع به الفقير عظم الأجر وازداد الثواب، كفروا عن أنفسكم وطهروا صيامكم وسدوا حاجة إخوانكم بدفع صدقاتكم من دون منّ ولا أذى.**

الوقفة الثانية:يوم العيد يوم فرح وسرور، ومن الصدقة والبر والإحسان أن تدخل السرور إلى قلوب إخوانك المسلمين، ومن ذلكم كثرة الصدقات والهدايا والعطايا والهبات في ذلك اليوم عظيم سوى صدقة الفطر الواجبة.

هناك بعض الأسر لا تجد لأبنائها وبناتها ما يفرحهم ذلك اليوم

---

[183]() أخرجه البخاري (3/375)، رقم(1510) في الزكاة، باب الصدقة قبل العيد، ومسلم(2/678)، رقم(985) في الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين .

من الثياب الجيدة، والملابس الحسنة، وهناك بعض الأسر لا تجد من يواسيها بالزيارات والدعوات والإحسان، وهناك بعض اليتامى ممن لا عائل لهم لا يجدون من يفرحون معهم، فلنجعل هذا اليوم يوم فرح وسرور وبهجة لجميع المسلمين، كل جار يتحسس أخبار جاره، وكل قريب يرعى أقرباءه، وكل صديق يلتمس أخبار أصدقائه، وكل جماعة مسجد يسألون عن المحتاج منهم، وكل موظفي دائرة معينة يتحسس بعضهم البعض، وفي هذا يسد حاجة المحتاج، ويتصدق على الفقير والمسكين، ويواسي الضعيف والعجز، ويدعي للمريض، ولا يبقى جائع ولا محتاج، الكل فرح بيوم الفرح، والكل مسرور بيوم السرور.

أيها المسلم الكريم: **ونحن نختم هذه الدروس الأخيرة المباركة إن شاء الله، دعوة صادقة لكل مسلم بأن يجعل من رمضان منطلق خير له لأسرته ومجتمعه وأمته، وذلك بالتمسك بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ والعض عليها بالنواجذ والقيام بشؤون أسرته على هدى من الله تعالى والاهتمام بشؤون مجتمعه وأمته الإسلامية، هذا هو المستفيد من هذا الشهر المبارك.**

أسأل الله تعالى أن يتقبل منا الصيام والقيام وصالح الأعمال، وأن يغفر لنا ذنوبنا ويكفر عنا سيئاتنا ويضاعف حسناتنا ويعاملنا بعفوه ومنه وكرمه إنه عفو كريم غفور رحيم، وأن يعيد علينا رمضان عاما بعد عام، والأمة الإسلامية ترفل بثوب النصر والعز والتمكين، إنه سميع قريب مجيب.

*** * * * ***

الدرس الثلاثون
ختام رمضان مع العيد ومظاهره

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد المصطفى على جميع المخلوقات، وعلى آله وأصحابه وزوجاته الطاهرات، وجميع المسلمين والمسلمات، أما بعد:

فأسأل الله أن يختم لنا ولكم شهر رمضان بالقبول والمغفرة والرضوان، والعتق من النيران.

أيها المسلم الكريم: **تحدثنا فيما سبق عن وداع رمضان وما ينبغي للمسلم أن يفعله في وداعه لهذا الشهر الكريم، فعرفنا أنه ينبغي له أن يحسن الوداع كما أحسن استقبال وذلك بالتوبة لله عزَّ وجلَّ، والندم على فعل المعاصي والذنوب، والتأسف على التقصير في جنب الله يودع رمضان وقد عزم على مواصلة العمل الصالح، وبالاستمرار بالذكر والدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى، وكثرة أعمال البر والخير من طاعة الوالدين وبرهما وعدم عقوقهما، وصلة الأرحام والعفو عن الناس والإحسان عليهم والعطف على فقيرهم، والتصدق على محتاجهم.**

أيها المسلم الكريم: **يحتفل المسلمون بعيد الفطر المبارك، والذي جعله الله سبحانه وتعالى عقب شهر رمضان على أن وفقهم للقيام بعبادته وطاعته وأن يشكروه على أن جعلهم ممن أدرك شهر رمضان واغتنم فضله وإحسانه، يشكروه على نعمه الكثير وآلائه الجسيمة التي لا تعد ولا تحصى.**

يحتفل المسلمون بالعيد فرحين مسرورين، يتزاور الأهل والأقارب، ويجتمع الأصدقاء والأحباب لابسين الجديد من الثياب، تجتمع القلوب على المحبة والمودة، وتتقارب الأفئدة على الصفاء والوفاء، متناسين أضغانهم وأحقادهم، ويتبادل المسلمون البر والإحسان، والهدايا والهبات.

أيها المسلم الكريم: **شرع الله سبحانه وتعالى العيد لحكم عظيمة ومقاصد كبيرة لعلنا نقف مع بعضها وقفات يسيرة للعظة والذكرى:**

الوقفة الأولى: في العيد شرع الله التكبير له عزَّ وجلَّ، ويبدأ عند إكمال العدة من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، يقول الله تعالى: (وَلِتُكمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة: 185].

صفة التكبير: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد. وتمام التكبير صلاة العيد.

تصور نفسك أخي المسلم وأنت في كل سوق وشارع وفي كل بيت ومسجد تسمع تكبير الله سبحانه وتعالى هو الصوت المسموع تلهج به الألسنة شكرا لله سبحانه وتعالى على إكمال عدة رمضان، ما أجمل هذا المنظر، وما أروع حال الناس وهم يكبرون الله تعظيمًا وإجلالًا من كل مكان عند انتهاء شهر الصوم، وما أجمل البيوت وهي ترن بذكر الله تعالى تكبيرًا وتحميدًا وتهليلًا، وما أروع جدران المدن والقرى وصداها يتجاوب مع ذكر الله، إن هذه الصورة الرائعة قل ما نراها في الأزمنة المتأخرة، فهل نعيدها؟ لنحس بروعتها وجمالها، إن هذا من علامات قبول الصيام، لكن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين نسي هذه الشعيرة أو تجاهلها وأبدلها بأصوات أخرى، فلا تكاد تسمع هذا التكبير في المنازل فضلًا عن السوق والشوارع، فلنعد تلك الشعائر العظيمة.

الوقفة الثانية: في العيد شرعت صلاة العيد وهي من تمام ذكر الله عزَّ وجلَّ، وشكره على توفيقه بإتمام الصيام والقيام، في العيد يخرج المسلمون والمسلمات مصطحبين عوائلهم وأولادهم ونساءهم متسترات متحجبات غير متبرجات بزينة، إلى المصلى ذاكرين الله مهللين مكبرين، حامدين مسبحين. هكذا أمرنا رسول الله ﷺ تقول أم عطية ك: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى، والعواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها»[184] [الجلباب: هو لباس تلتحف فيه المرأة بمنزلة العباءة]، لتخرج الأسرة جميعًا إلى صلاة العيد بكل وقار وحشمة وتستر، ونصلي العيد بكل خشوع وتذلل.

---

[184]() أخرجه البخاري مع الفتح (1/423)، رقم(324)، كتاب الحيض، باب شهود الحائض العيدين، مسلم (2/606) رقم(890) كتاب العيدين، باب إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى.

الوقفة الثالثة: في العيد يلبس الناس الجديد، وهذا هو السنة، وهذا ما ينبغي أن يفعله المسلم، فيتنظف ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه، روى البخاري ـ رحمه الله ـ عن عبد الله بن عمر م قال: أخذ عمر جبة من استبرق ـ أي حرير ـ تباع في السوق فأتى بها رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «إنما هذه لباس من لا خلاق له»[185]**، قال العلماء: إنما قال ذلك لكونها حريرا.**

أيها المسلم الصائم: **لبس الجديد من الثياب يذكرنا بأن نجدد قلوبنا بالإيمان واليقين، يذكرنا بتصفية القلوب من أحقادها وأضغانها وأحسادها، يذكرنا بنقاوة الفؤاد، وبطهر الضمير، وبسلامة الصدر من كل ما يشينه، يذكرنا بالنبي ﷺ والتأسي به، وبقوله عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم»**[186]**، وبقوله صلوات الله وسلامه عليه: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا»**[187]**، فتذكر أخي المسلم هذا المعنى العظيم لتتمتع بالعيد.**

الوقفة الرابعة: في العيد يسلم الناس بعضهم على بعض، تتصافح الأيدي، ويتزاور الأقارب والزملاء والأصدقاء، الابتسامة تعلو الشفاه، والسرور يعلو الجبين، والكلام الطيب تلهج به الألسنة، إنه مظهر من المظاهر الجميلة، والتي يجب أن نحافظ عليها ونغتنمها عليها أيها الأخ المسلم زيادة صلة القربى، فإن الرحم من الرحمن وقاطعها يقطعه الله، فلتصافح قلوبنا بعضها بعضًا، كما تتصافح أيدينا، ونصفيها من الأحقاد والضغائن فتبتسم كما تعلو الابتسامة شفاهنا، وندعو لبعضنا البعض، كما يعلو السرور جبيننا.

هذه مظاهر العيد الحقيقة، إنها مظاهر تنبع من روح الإيمان ومن قوة الرابطة بالله جل وعلا، فلنلزم أنفسنا بذلك.

الوقفة الخامسة: نظرة سريعة لواقع كثير منا في العيد، اهتمام بالمظهر دون المخبر، وعدم شكر الله سبحانه وتعالى على نعمه الكثيرة، سهر بالليل على أمور لا تحمد عقابها، ونوم في النهار فتضييع الصلوات واهتمام كثير منهم بالطرب والغناء أكثر من

---

[185]() أخرجه البخاري مع الفتح (2/439)، رقم(94898)، كتاب العيدين، باب في العيدين والتجمل فيه، ومسلم (3/1639)، رقم (2066)، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضَّة .

[186]() أخرجه مسلم (4/1986)، رقم (2564)، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم .

[187]() أخرجه البخاري (9/198)، رقم(5143)، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خِطبة أخيه، ومسلم في الموضع السابق.

التكبير والتهليل وصلة الأرحام وذوي القربى، وإنفاق للأموال بإسراف وتبذير وفي الوقت نفسه إمساك وشح عن الفقراء والمساكين ومشاريع الخير، هذه حال البعض، فختام رمضان والعيد فرصة لتصحيح هذه الحال، فهل من وقفة صادقة لتقف على المسار الصحيح. هذا هو المؤمل من كل مسلم ومسلمة وهما يختمان رمضان، ويؤملان القبول والرضوان.

أسأل الله تعالى أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، وصالح أعمالنا وأن يختم لنا شهر رمضان بالقبول والغفران والعتق من النيران، وأن يعيده علينا عاما بعد عام والأمة المسلمة ترفل بثوب النصر والعزّ والتمكين، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

وبهذا نختم هذه الدروس الرمضانية ونسأله تعالى أن يتقبلها، وأن يعينوا عما وقع فيها من الزلل والخطأ والتقصير إنه قريب مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * * * *

كتبه

أ.د. فالح بن محمد بن

فالح الصغير

البريد الإلكتروني :

faleh@alssunnah.com

الفهــرس

الموضوع

الصفحة

المقدمة 5
الدرس الأول: التهنئة بدخول شهر رمضان 7
الدرس الثاني: حكم صيام رمضان وبيان فضائله 11
الدرس الثالث: من مقاصد الصيام 16
الدرس الرابع: شروط الصيام 20
الدرس الخامس: مفسدات الصيام ومفطراته (1) 25
الدرس السادس: المفطرات (2) 30
الدرس السابع: من آداب الصيام 35
الدرس الثامن: من آداب الصيام 39
الدرس التاسع: من آداب الصيام (3) 44
الدرس العاشر: صور من واقع الناس في رمضان 49
الدرس الحادي عشر: وقفات مع الأطفال والتجار 53
الدرس الثاني عشر: وقفة مع المرأة المسلمة في رمضان 58
الدرس الثالث عشر: الإفطار والسحور 63
الدرس الرابع عشر: أحكام وآداب التراويح وقيام رمضان 69
الدرس الخامس عشر: أحكام وآداب القرآن الكريم (1) 74
الدرس السادس عشر: أحكام وآداب القرآن (2) 79
الدرس السابع عشر: أحكام وآداب القرآن الكريم (3) 84
الدرس الثامن عشر: أحكام وآداب القرآن الكريم (4) 89
الدرس التاسع عشر: الذكر: أحكام وآداب 94
الدرس العشرون: الدعاء: فضائل وآداب 100
الدرس الحادي والعشرون: العشر الأواخر 106
الدرس الثاني والعشرون: ليلة القدر خير من ألف شهر 112
الدرس الثالث والعشرون: مواقف في رمضان 117
الدرس الرابع والعشرون: الزكاة والإنفاق: أحكام وآداب 122
الدرس الخامس والعشرون: الإنفاق والزكاة (2) 128
الدرس السادس والعشرون: الصحة ورمضان 133
الدرس السابع والعشرون: في علاقة المخلوق بالخالق والمخلوق بالمخلوق

139
الدرس الثامن والعشرون: وداع رمضان 146
الدرس التاسع والعشرون: ختام رمضان وصدقة الفطر 149
الدرس الثلاثون: ختام رمضان مع العيد ومظاهره 154
الفهرس 159

* * * * *